
دراسات في سفر
التكوين
Bibliotheca Alexandrina
01194550

اهداءات ٢٠٠١

ا.د. محمود دياب
جراح بالمستشفى الملكي المصري

دراسات في سفر التكوين

بقلم
ر. إ. هارلو

ترجمة
صموئيل عبد الشهيد



صـــادر عن :

رابطة المطبوعات المسيحية العربية

بالوكالة عن :

مدرسة عمواس لدرس الكتاب المقدس

ص.ب. : ٢٣٠٢ - بيروت ، لبنان

المقدّمة

قد يكون في اعتقاد البعض ان المعلّم بمثابة تلميذ مدرّب تعرّض لبعض المشكلات المتعلقة بدراسة موضوع معين ثم اتاحت له خبرته السابقة فرصة مساعدة المبتدئين .

والهدف من هذا الكتاب ان يكون عوناً للمبتدئين في درس الكتاب المقدس بحيث يزوّد الذين لم يألفوا مشكلات الكتاب المقدس او جماله او دروسه ، يزوّدهم بمدخلٍ تمهيدي يمكنهم من التغلغل فيه . ومع اننا تعمدنا حذف المشكلات الأكثر تعقيداً فان امجاد الرب ستظل تشعّ من خلال صفحاته .

ان سفر التكوين هو سفر اساسي لكلمة الله الكاملة . والاطلاع الجيّد على محتوياته ضروري لدراسة اخرى ، وسيجد القارىء خلاصة لتعاليم سفر التكوين مكتوبة بصورة عقائدية في ختام هذا الكتاب ، وخطة الكتاب تقتصر على الاجابة على الاسئلة التالية : ماذا يعلم سفر التكوين عن الله والمسيح والروح القدس والملائكة والانسان والفداء ؟ متجنبين بذلك استعراض الكتاب حسب التسلسل التاريخي .

وخير للطالب المبتدىء ان يتمعّن في قراءة النصوص ، فيطالع في المرة الاولى كل سفر التكوين دون التوقّف للتفكير

في معضلاته ، ثم يعيد قراءته فصلاً فصلاً بعمق متـأملاً في كل عدد غامض، كما عليه ان يرجع الى الاصحاح المدروس باستمرار فيما هو يقلـّب صفحات هذا الكتاب .

وليس في هذا الكتاب اي اسهاب او اجهـاد للنفس ، وكان علينا لكي نحافظ على حجمه الحالي ان نحذف اموراً هامة. ان طلبتنا العميقة ان يتولد في قلوب المبتدئين من الطلاب رغبة ملتهبة لدراسة الكتاب المقدس ليجدوا فيه العون في معرفتهم لله ولطرقه العجيبة لكي يتمجد في ذلك ابن الله .

ر. إ. هارلو

فهرس المحتويات

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الفصل الاول

الخليقة : ١ ، ٢

يحدثنا الاصحاح الاول من الكتاب المقدس كيف خلق الله العالم والحيوان والانسان . ولقد تساءل النــــاس على ممر العصور عن اصلهم ومصيرهم ، وذلـك لان التجلي الالهي كما ظهر في (تكوين ١) لم يكن معروفاً او كان مرفوضــاً لدى المطلعين عليه . وقد ادى رفض الانسان للتجـــلي الالهي الى تخبطه في دياجير الجهل والحيرة ، واكثر من ذلك فــان هذا الرفض قاده الى الهلاك الابدي . ومـا ينطبق على سفر الرؤيا ينطبق بكليته على كلمة الله . جاء في سفر الرؤيا :

« طوبى للذي يقرأ وللذين يسمعون اقوال النبوة ويحفظون ما هو مكتوب فيها » (رؤيا ١:٣) .

وايضاً :

«وان كان احد يحذف من اقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ...» (رؤيا ٢٢:١٩) .

ان الكتاب المقدس لا يسعى ليبرهن على وجود « الله » . فالعدد الاول يذكر ببساطة انه في البدء خلق الله السموات والأرض . وبذلك يعلمنا بان الله كان موجـــوداً قبل السماء

والارض ، كما يعلمنا ايضاً ان كيان الله منفصل عن العالم الذي خلقه ويسمو عنه مرتبة . ويجب ان نتأكد بان مـا يصنعه الله لا بد وان يصنعه كاملاً .

ومع ذلك نتبين في العدد الثـاني ان الارض كانت خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة . يخبرنا النبي اشعياء(٤٥ : ١٨) ان الله لم يخلق الارض خربة وباطلة . كما يخبرنا في اصحاح ١٤ عن قصة سقوط « زُهَرَة بنت الصبح » ، ويبدو من هـذا ان الله كان قد خلق الارض كاملة . ولكن دينونة ما نزلت بها نتيجة لسقوط الشيطان وتركتها خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة . ويعني هذا ان الارض كانت مكفنة بالمياه والغيوم المتكاثفة بحيث لا يخترق سطحها اي ضوء .

ويوضح لنا ١ : ٢ ان الله ابتـدأ عملية ترميم ليعيد النظام الى العالم . « روح الرب يرف على وجه المياه » . ثم « قال الله ليكن نور... » ، فغمر الارض نور في النهار ورأى الله النور انه حسن ، ففصل بين النور والظلمة اللذين دعاهما نهاراً وليلاً . وكان هذا هو اليوم الاول .

لقد استغرق عمل الله في اعـادة النظام للارض وخلق الحيوانات والانسان ستة ايام . ولا شك انه كان في مقدور الله ان يجترح ذلك في لحظة ، لا ان يخلق الكون بصورة تدريجية

يوماً بعد يوم. يعتقد البعض ان كلمة «يوم» الواردة في تكوين١ قد تعني فترة من الزمن وليس اربعاً وعشرين ساعة حرفياً . لا ريب ان كلمة « يوم » تشير في الكتاب المقدس الى فترة اطول ولكن هذا لا يعني ان الله كان عاجزاً عن ان يخلق العالم بسرعة او في لحظة اذا شاء .

وفي اليوم الثاني فصل الله بين مياه الغيوم ومياه البحار بالجلد او الجو ودعا الله الجلد سماء . وهذا العمل اعد مكاناً لطيور السماء التي عزم الله ان يخلقها . لقد وردت كلمة السماء في ثلاثة معانٍ في الكتاب المقدس : الجلد (طيور السماء) ، والفضاء الخارجي (نجوم السماء) ، ومسكن الله (إله السماء).

وفي اليوم الثالث ظهرت الجبال واليابسة فوق سطح المياه. وهكذا ظهرت الارض اليابسة بينما تجمعت بقية المياه في البحار . ورأى الله ذلك انه حسن فأمر الارض ان تنبت عشباً وبقلاً وشجراً ذا ثمر . وعلى هذه الصورة تهيأت الطريق لخلق الحيوان والانسان .

وفي اليوم الرابع انجابت السحب المتكاثفة عن النجوم والشمس والقمر لتضيء على الارض . وقد تكون هذه الانوار قد خلقت منذ زمن طويل (١:١) ، لان كلمة « عمل » في ١ : ١٦ لا تعني «خلق» وانما «ثبّت» ونحن نلاحظ ان الله قد انشأ الاجسام السماوية ذات الحركة المنتظمة ، لتكون مقياساً دقيقاً لتسجيل الوقت . ورأى الله ذلك انه حسن .

اما في اليوم الخامس فقد اصبحت الارض مهيأة لخلق الحشرات والطيور والاسماك وقد امر الله هـذه المخلوقات ان تتكاثر وفق التناسل الطبيعي .

وفي اليوم السادس خلق الله الزحافات والحيوانات الارضية . لقد اصبح كل شيء معداً ليخلق الله تاج خليقته ، وقرر الله ان يعمل الانسان على صورته كشبهه . ومع ان الانسان كان اقل من الملائكة مكانة الا انه كان في مركز التسلط على الحيوانات المخلوقة ، وبارك الله الرجل والمرأة وامرهما ان يثمرا ويكثرا وان يتسلطا على عالم الحيوانات . وحين كان الله يتأمل في خليقته في كل يوم كان يرى ذلك انه حسن ، وحين اتم الله خلق الانسان وكل شيء آخر رأى انه حسن جداً ؛ واعتبر ان عملية خلق السماء والارض وكل ما فيهما قد اكتملت الآن . وهكذا استراح الله في اليوم السابع من عمله . لقد بارك الله اليوم السابع وقدّسه .

سنّ الله في استراحته في اليوم السابع مبدأ استراحة يوم واحد من كل سبعة ايام . ولقد امرت الشريعة العبرانيين في العهد القديم ان يحفظوا يوم السبت ويقدّسوه (خروج ٢٠:٨).

ومع ان المؤمنين في العهد الجديد ليسوا تحت الناموس الا انهم يكرّسون اليوم الاول من كل اسبوع ليتذكروا فيه قيامة الرب يسوع وليعبدوه ويخدموه ، مع ذلك فمن الخطأ اعتبار حفظ ايام معينة وسيلة للخلاص (غلاطية ٤:١٠) .

اننا نجد في تكوين ٢ ترتيباً مختلفاً لخلق الانسان . ففي هذا الاصحاح ُيدعى الله «الرب الاله». واسم الرب الاله يشير الى الله تكراراً في العهد القديم ، في عهده مع الانسان .

فبعد ان خلق الله النباتات والحيوانات عمل الانسان.ويبين لنا ٢ : ٧ ان الله جبل الانسان من تراب الارض ونفخ في انفه نسمة حياة . ان جسد الانسان يحتوي على العناصر المألوفة المكوّنة للعالم . وعلى هذا الاساس فالانسان يشبه الحيوان ، ولكن الله نفخ في انفه نسمة حياة وبهذا يكون الله مصدر روح الانسان ، وبذلك يختلف عن اي حيوان . فالانسان متفوق على الحيوان ولا يجب ان ينحني امام اي حيوان او يعبد اي تمثال له .

غرس الله جنة للانسان ليسكن فيها وبالاضافة الى مختلف الاشجار المثمرة التي ازدانت بها فان الله غرس ايضاً شجرتين خاصتين دعا احداها شجرة الحياة والاخرى شجرة معرفة الخير والشر . ومع انه لم يكن مطرٌ على الارض فان ضباباً كان يتصاعد ليسقي كل وجه الارض ونهر يزوّد الجنة بالرطوبة .

ووضع الرب الاله آدم في الجنة ليعمل فيها وسمح له ان يأكل من كل اشجار الجنة الا شجرة معرفة الخير والشر ؛ وانذره بكل وضوح انه في اليوم الذي يأكل منها موتاً يموت.

قد تعتقد بان آدم كان سعيداً في جنة عدن ، غير ان الله رأى انه ليس جيداً ان يكون آدم وحــده فقرر ان يصنع له معيناً نظيره . ولكن احضر الله اولاً لآدم كل الطيــور وكل الحيوانات وسمح له بان يدعوها باسماء، ثم اوقع الله عليه سباتاً عميقاً فنام . واخذ الله واحدة من اضلاعه وبنى منهــا امرأة لتكون زوجته . وعرف آدم ان المرأة جزء من جسده . ولم يرتدِ آدم وحواء ثياباً في جنة عدن ولم يخجلا من ذلك .

اننا نجد في الاصحاح الاول قصة خلق الله العــالم وكل الاشياء . وفي الاصحاح الثاني خلق الله الرجل وزوّده بزوجة ومسكن . في العهد الجديد نتعلم اكثر عن الله الآب والله الابن والله الروح القدس. نقرأ في يوحنا ١:٣، وكولوسي ١:١٦ أن كل شيء قد خلقه الله الابن ربنا يسوع المسيح . وهكذا فحين نعبد يسوع المسيح وندعوه ربــاً فاننا نعبد الله الواحد المتعالي خالق كل الاشياء. والروح القدس مذكور ايضاً في تكوين١:٢ في الحديث عن ترميم الارض بعد ان كانت خربة وخاوية .

ومع ان الكنيسة لم تُذكر في العهد القديم الا ان تكوين٢ يعطينا صورة عن الكنيسة. كما ان آدم كان بدون زوجته غير كامل ، كذلك فان الله لن يكون راضياً كليــاً الى ان تنضم اليه « عروسه » اي الكنيسة لتمكث معه في السماء الى الابد. ان الكنيسة مشبهة بعروس المسيح كما جاء في افسس ٥:٢٥ ، كما ان عشــاء عرس الخروف مذكور في رؤيا ١٩ : ٧ — ٩ .

وهكذا ان الانسان قد خلق منذ البدء لاجل مجـــد ابن الله ومسرته. ولهذا السبب عينه امرنا ان نخبر الآخرين عن محبته، فان خلصوا فانهم ينضمون الى الكنيسة ، عروس المسيـح ؛ حتى اذا ما تم العدد فان المسيـح سيأتي ليأخذنا الى ديار الرب لنكون معه .

من دراستنا لهذين الاصحاحين ندرك بان الله مميز عن عالم المادة ومتفوق عليه، وان وجود الله سابق لوجود هذا العالم، وانه خلقه حسب ارادته وفي الوقت الذي اختـاره بنفسه . وخلق الله الانسان ايضاً على صورته، وكما ان الله الثالوث موجود كآب وابن وروح قـــدس كذلك الانسان مؤلف من الجسد والنفس والروح (تسالونيكي الاولى ٥:٢٣). والانسان يشبه الله ايضاً من حيث قدرته على التمييز بين الخير والشر .

ان الانسان مسؤول امـام الله الذي من حقه ان يأمرنا بما يجب ان نفعله وينهانا عن سواه . لقد امر آدم ان لا يأكل من شجرة معرفة الخير والشر . وفي الدرس الثاني سنرى موقف آدم من امر الله هذا .

الفصل الثاني

السقوط : ٣

لا يرد ذكر خلق الملائكة في تكوين ١ ، ولكننا نعلم من نصوص كتابية اخرى ان الله خلق كل الأشيــاء وان ابن الله خلق الملائكة . ونجد في كولوسي ١٦:١ حديثـاً عن الأشياء غير المنظورة والعروش والسلاطين والقوات وكلها مخلوقة بالله به وله .

كان احد هؤلاء الملائكة يدعى زُهَرَةَ بنت الصبح اقترف الخطية حين طمع ان يكون فوق الملائكة مساوياً لله (حزقيال ١٣:٢٨—١٥).وكعدوٍ لله فانه سعى لاهانة المسيح عن طريق اغراء الناس على ارتكاب المعصية . فيظهر في تكوين ٣ لحواء على شكل حية التي هي ادهى من بقية المخلوقات .

يثير الشيطان في العدد الاول سؤالاً يتعلق بمحبـــة الله . لم يحث حواء على اقتراف الخطـأ ولم يتهم الله بالجفاء ، ولكن الشيطان ، حتى في زمننا الحاضر ، يزرع الشكوك في عقولنا ويجعلنا نتساءل فيما اذا كان الله يحبنا حقاً . وكل مـا علينا ان نفعله هو ان نتذكر ان الله قد بذل ابنه الوحيد ليموت تكفيراً

عن خطايانا . وهذا يبرهن عن محبة الله العجيبة لكل فرد منا الى الأبد .

اجابت المرأة الحيّة بقولها انه في امكانهما ان يأكلا من جميع الأشجار الا الشجرة التي في وسط الجنة، فحمّلت بقولها تحذير الله معنى اسوأ بكثير مما هو بالفعل ، وبذلك كشفت عن امتعاضها من أمر الله ، اذ انها اضافت الى كلام الله قولها ان الله حذرهما حتى من مسّها . هكذا نرى ان المرأة ترتكب اول خطية كذب في الكتاب المقدس . يجب ان لا نزيد على كلام الله او نحذف منه او نصغي الى صوت الشيطان، فيسوع نفسه يدعو الشيطان بالكذاب وابي الكذابين (يوحنا ٨:٤٤).

والآن يصبح الشيطان اكثر جرأة وينطق بالكذبة التالية (٤) فيناقض كلمات الله الذي انذرهما فيها بالموت الأكيد اذا عصيا وصيته (١٧:٢) ويقول لها بان الله لن يرضى لهما ان يكونا مثله عالمين بالخير والشر . لا شك ان الله يعرف الفرق ما بين الخير والشر ولكنه لا يعرف الشر بمعنى انه يرتكب الخطية . فمنذ اللحظة التي ينهى بها الله آدم عن بعض الامور عرف آدم الفرق بين الخير والشر . ان الخير في طاعة الله والشر في عصيانه وهنا يقول الشيطان ان الانسان يكون احسن حالاً اذا عرف الشر بمعنى اقتراف الخطية .

في رسالة يوحنا الاولى ١٦:٢ نقرأ عن شهوة الجسد

وشهوة العيون وتعظم المعيشة . وقـد تعرضت المرأة لاغراء هذه الخطايا الثلاث : فالشجرة صالحة للأكل (شهوة الجسد) وبهجة للعيون (شهوة العيون) وشهيـة لتجعل من الانسان حكيماً (تعظم المعيشة) . وبذلك استجـابت لغواية الشيطان وعصت امر الله . فأخذت من ثمر الشجرة واكلت واعطت رجلها ايضاً معها ، فأكل . ان الزوجين المحبين يحـاولان ان يجامل احدهما الآخر في امور طفيفة كلياً لمسرّته ولكن حين يطلب احدهما من الآخر ان يصنع شراً فعلى الآخر ان يرفض للحال. ان آدم لم يُخدع (١ تيموثاوس ٢:١٤) فـكانت خطيته اكثر قبحاً ، غير ان كليهما عصيا امر الرب . وهكذا تسرب ذلك الشيء المرعب الذي ندعوه خطية الى قلبي ابوينا الاولين. فماذا كانت نتائج جريمة العصيان هذه ؟

اولاً ، انفتحت اعينهما كما وعدهما الشيطان وذلك فقط ليدركا احراجهما وخجلهما. فحاولا ان يسترا عورتيهما باوراق تين. ثم خشي آدم من لقاء الله مع انه قبل ان يتلوّث بالخطيئة كان يتمتع يومياً بالشركة معه. وها هو الآن يحاول ان يختبىء في وسط شجر الجنة . ومن حيث انه يتعذر الاختباء من الله ، فقد كان على آدم ان يبرز من مكانه حـين يدعوه الله . وحين سأله الله اذا كان قد أكل من الشجرة المحرمة اجابه آدم «المرأة التي جعلتها معي هي اعطتني من الشجرة فأكلت » . وهكذا نظراً لشعوره بالخوف والخجل اراد ان يلقي اللوم على زوجته.

ولا يتوقف الامر عند هذا الحد فإنه بقوله «المرأة التي جعلتها معي » يضع اللوم على الله. وكأنه يعني انه لو لم يعطه الله هذه المرأة لما حدث ذلك . ان الصورة التي يرسمها الكتاب المقدس للشيطان هي صورة المتهم لله ، وهنا يتآزر الانسان والشيطان في توجيه التهمة الى محبة الله وحكمته .

ثم دعا الرب الاله المرأة التي اتهمت الحيّة بحق انها غرتها فأكلت . فدعا الله الحية ولعنها . وقال الله ايضاً بانه سيضع عداوة بين نسل المرأة ونسلها الا ان الانتصار النهائي سيكون من نصيب ابن المرأة (١٥) .

كان الله قد بارك الرجل والمرأة (١:٢٨) فبالرغم من هذه الخطية فان الله لم يصبّ عليهما اية لعنة . على ان عقاب المرأة كان في معاناتها لآلام الوضع وان تخضع لسيادة رجلها. ولعنت الأرض بسبب آدم واصبح عليه ان يكدّ للحصول على الطعام. واخبره الله بان مصيره الموت ، ومصير جسده ان يعود الى تراب الارض .

لمح آدم وسط ديامس هذه الاحزان ومضة فرح اذ وجد في وعد الله لحواء بان نسل المرأة سيسحق رأس الحية يقيناً بان امرأته ستحمل له ولداً ، لذلك دعاها حواء لإنها كانت ام كل حي ، واكثر من ذلك فان الله بالرغم من انزال دينونته بهما عبر لهما عن نعمته حين زودهما بقميصين من جلد. ولا شك

ان الله قد ذبح حيواناً لهذه الغاية . ويرمز الحيوان الذبيح الى موت المسيح .

ومع ان آدم وحواء لم يموتا في ذلك اليوم بالذات فـــان جرثومة الموت دبت في جسديهما مما افضى فيما بعد الى موتهما . واكثر من ذلك فان الموت يعني انفصال الجسد والروح، ويشير الموت الروحي الى انفصال الانسان عن الله . فنحن امــوات بالذنوب والخطايا (افسس ٢ : ١) ولكي يحول الله دون أ كل آدم وحواء من شجرة الحياة فيعيشا الى الابد بجسديهما الساقطين الزائلين طردهما من الجنة . واقام ملاكاً شرقي جنة عدن ليمنعهما من العودة .

قايين وهابيل : ٤

وثقت حواء ايضاً بوعد الله بانها ستحمل ولداً وحين ولد الطفل دعته قايين الذي معناه «المقتنى» ومن الجلي انها اعتقدت بان هذا تحقيق الله لوعده . وفيما بعد ولد هابيل . وحين شبا عن الطوق اصبح هابيل راعياً وقايين مزارعـــاً . واراد كلا منهما ان يقدم ذبيحة للرب . فقدم قايين ثمار تعبه اما هابيل فقدم ذبيحة اقرب الى التقدمات الكتابية : حملاً من قطيعه . وتقدمة الحمل هذه ذكّرت الله بموت ابنه لاجل خطايا الجنس البشري ، فقبل الله ذبيحة هابيل دون اخيه ، فأثار هـــذا

العمل غضب قايين ولكن الله منحه فرصة اخرى . يبدو ان عدد ٧ يعني ان ذبيحة خطية كانت في متناول اليد ، وكان في وسع قايين ان يقدمها اذا شاء. غير انه بدلاً من ذلك تولاه الحسد من اخيه وقتله . وحين دعاه الله ليحاسبه تظاهر بانه لم يعرف ماذا ألمّ باخيه . وبالطبع فان من المستحيل ان يُخفى شيء عن الله. فلعن الله قايين.ومع ذلك فان الله اتاح له فرصة التوبة ووعد ان يحافظ على حياته فكل من يقتل قايين فسبعة اضعاف ينتقم منه ، وبذلك حذر ابناء آدم وحواء الآخرين من الثأر لهابيل . ولكن بالرغم من نعمة الله فان قايين لم يتب . جاء في عدد ١٧ ان قايين بنى مدينة ودعاها حنوك كاسم ابنه . ونقرأ في العهد الجديد ان ذبيحة قايين لم تكن مرضية (عبرانيين ١١: ٤)، وان قايين كان شريراً وان اعماله كانت شريرة ايضاً (١ يوحنا ٣: ١٢) ، وان معلمين كذبة ما زالوا يسلكون في طريق قايين (يهوذا ١١). لاحظ ان خطايا قايين كانت: اولاً، انه رفض امر الله وقدم ذبيحة من اختياره ثم ثار في نفسه الغضب على الله اذ لم تُقبَل تقدمته وانصب الغضب والحسد على اخيه بحيث دفعاه الى قتله . وتتجلى ثورته وكراهيته لله في جوابه المتحدي لسؤال الله (٩) ، وفي تبرمه من ان عقابه لا يحتمل (١٣) ، واخيراً في انفصاله عن لدن الله (١٦) .

ويُظهر لامك ، واحد من نسل قايين تمرداً اكثر تكبراً

على الله . وكان لامك قد اتخذ لنفسه امرأتين وقتـــل رجلاً وحرّف وعد الله لقايين وحوّله الى نفسه (٢٤) . وحتى في وقتنا الحاضر نجد بعض الناس يتعـدون على ناموس الله ، ويحسبون ان لا عقاب يطالهم ، بل انهم يحاولون ان يستغلوا كلمة الله في تبرير تصرفاتهم .

ولقد اختار الله شيثا بطريقة خاصة من بـين ابناء آدم وحواء المتزايدين ليكون الجد الاكبر للمسيح (لوقا ٣:٣٨) . وهكذا فعلى الرغم من طـــابع الاحزان المتسمة به هذه الاصحاحات فاننا نعثر على بعض الاعـداد التي تذكرنا بالرب يسوع . ان نسل المرأة (٣:١٥) سيتغلب على الحية وان كان قد اصابه الأذى في غمرة عمل الفداء . فبعد مئات السنين ذاق المسيح الموت ؛ وبعمله هذا قهر الشيطان قهراً محققـــاً . ان الحيوان، والجلد الذي صنع الله منه اقمصة لآدم وحواء يذكرنا بالرب يسوع اذ في موته اعدّ ثياب البر لكل الذين يؤمنون به . ان الذين يسلكون في طريق قايين ويأتون الى الله حاملين معهم اعمالهم الصالحة فان الله لا يمكن ان يقبلهم ، اما الذين يقبلون اليه ويقدمون حمـل الذي صلب من اجـل خطاياهم يحظون بنعمة قبـول الله اذ ليس في وسعـه ان يتنكر لهم او يرفضهم .

الفصل الثالث

الطوفان : ٥ ـ ٨

اتضح لنا ان الله قد خلق الانسان وكل الاشياء، ولم يخلق الله الشر وانما خلق كائنات في امكانهـا ان تختـار بين الخير والشر . ولسوء الحظ اختارت حواء وآدم الشر فلم يعـودا صالحين للمثول في حضرة الله. وهكذا انتقلت الطبيعة الخاطئة من ابوي الجنس البشري الأولين الى نسلهما كله .

يحدثنا الاصحاح الخامس ان الله خلق الانسان على شبهه ، ذكراً وانثى خلقه وباركه في اليوم نفسه . ولا نجد اي ذكر آخر لخطية آدم . ولكن نعثر على سجل باسمـاء مواليده يستغرق فترة زمنية وقدرها ١٥٥٦ عامـاً . ويخبرنا ٥ : ٣ ان آدم كان عمره ١٣٠ سنة حـين ولد له شيث الذي كان على شبه والده وصورته . من هذا نتبـيَّن ان كل الناس قد ولدوا على صورة الله وشبهه(٩:٦ ؛ لوقا ٣:٣٨). لقد ولد لآدم ابناء عديدون وبنات الا ان شيثاً وحده الذي ورد ذكره؛ وقد يكون ذلك لانه آمن حقاً بالله واطاع وصاياه . واكثر من ذلك فان شيثاً كان جداً لنوح. ومعظم الرجال التسعة المدونة اسماءهم في هذا الاصحاح عاشوا اعماراً مديدة . وانجب كلهم كثيراً من البنين

والبنات ، ولكن الابن الوحيد الذي تميز عنهم كخادم للرب ورد اسمه من دونهم . ونقرأ في اصحاح ٤ عن مآثر قايين ولامك ويابال ويوبال وقايين توبال . وقد يكون امر هؤلاء الرجال قد اشتهر بين الناس الا ان شيئاً آخر لم يذكر عنهم . ويتوفر لدينا في اصحاح ٥ قائمة بأسماء رجـــال الله الذين عاشوا حياة طويلة في الشركة معه .

يرد ذكر هذه الاسماء من آدم الى نوح في اخبارالايامالاول ١:١—٤ ، وفي لوقا ٣:٣٦—٣٨ حيث دونت اسمــاء اسلاف الرب يسوع .

عاش الناس قبل حدوث الطوفان سنينــاً كثيرة . فعاش متوشالح ٩٦٩ سنة ، وكذلك عاش غيره ما يقرب من ذلك. وفي مقدور الله اذا شاء ان يدع بعض النــاس يعيشون عمراً طويلاً ، ومع ذلك فعبارة « ومات » كانت نصيب كل واحد منهم . « وضع للناس ان يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة » (عب ٩:٢٧) .

تفرّد اخنوخ عن هؤلاء جميعاً . فبعد مولد متوشالح سار اخنوخ مع الله مدة ٣٠٠ عام. نقرأ في عب ١١:٥ ان اخنوخ قد ارضى الله، وانه بالايمان نقل الى حضرة الله دون ان يموت وهذا لا يعني بان اخنوخ لم يعش حياة عادية كبقية الناس اذ نقرأ في عدد ٢٢ بانه كان له بنون وبنات. وكذلك تعرّض

له الرجال الاشرار في زمانه وتنبأ قــائلاً بان الرب سيأتي بربوات من قديسيه ليدين الاشرار (يهوذا ١٤،١٥) .

دعا اخنوخ ابنه حين ولد بمتوشالح الذي معناه «حين يموت، الله سيرسل» . ومع ان اخنوخ كان نبيــاً فمن المحتمــل انه لم يكن يعرف ما سيرسله الله حين يموت متوشالح ، وكما رأينــا فان متوشالح عاش ٩٦٩ سنة ، ومات ابنه لامك قبله . وفي السنة التي مات فيها متوشالح عــاقب الله الارض بالطوفان . كان عمر متوشالح ١٨٧ سنة عندما ولد لامك وكان عمر لامك ١٨٢ سنة عندما ولد نوح فيكون عمر متوشالح ٣٦٩ سنــــة عندما ولد نوح. وحدث الطوفان حين كان عمر نوح ٦٠٠سنة (تكوين ٧:١١) وحين بلغ متوشالح ٩٦٩ عاماً توفي ، وربمــا كان ذلك قبيل الطوفان بزمن قصير . وهكذا فان الله أخّر عقابه لــكي تتاح فرصة كافية لتحذير الناس .

نـوح

خلال الألف والخمس مئة سنة من آدم الى نوح تكاثر الناس وازداد عدد السكان بسرعة وورثوا جميعهم الطبيعة الخاطئة من آدم وحواء . وفئة ضئيلة من الرجال آمنت بالله واطاعت مشيئته . ولم يتوقف الشيطان عن محاولاته الاثيمة في اهانة الله وغواية الانسان وكان قد ادان عدداً من الملائكة الذين تبعوا الشيطان ؛ فظلوا يسرحون احراراً كالشيطان ليستمروا في طرقهم الشريرة الا ان دينونتهم الاخيرة مؤكدة .

ويلوح لنا في تكوين ٦ :٢ ان هذه الكائنات الملائكية التي ما زالت تدعى « ابناء الله » سعت لكي تتقمص اجساد الناس لتسبب في خراب اكثر . على كل فان الرب يسوع في حديثه عن هذه الفترة السابقة للطوفان قال : « كانوا ... يأكلون ويشربون ويتزوجون ويزوّجون » (متى ٢٤ :٣٨) . وقد يعني هذا العدد ان المؤمنين الحقيقيين بالله ابتدأوا يختلطون بالعالم ، ويتزوجون من نساء غير مؤمنات ؛ وهم بذلك يتبعون خطى لامك ويتخذ كل منهم اكثر من زوجة واحدة . ولا نجد في هذه الشروحات اي تفسير لوجود جبابرة نتيجة لمثل هذه الزيجات (٦ :٤) . شيء واحد متناهي الوضوح : ان الله لم يكن راضياً. وحتى قبل الطوفان بعدد من السنين (٦ :٣) قال الرب ان روحه لا يدين في الانسان (يجاهد مع الانسان) الى

الابد . ومع ذلك فقد منح الانسان مدة مئـة وعشرين سنة قبل ان يدين الارض وساكنيها . وقد لخص الله الوضع انذاك بقوله ان شر الانسان قد كثر وان كل تصـور افكار قلبه انما هو شرير كل يوم (٦:٥) . فعزم الله بسبب ذلك ان يمحو الانسان الذي خلقه وبهائم العالم وطيور السماء . وكان نوح هو الشخص الذي وجد نعمة في عيني الله ، اذ سار كجده اخنوخ مع الله (٦:٩) .

وحين يقول الكتاب المقدس ان الله تأسف فانه يعني انـه غـيّر رأيه بالنسبة للانسان . لا شك ان الله كان يعرف خاتمة المصير منذ البدء ، وكان متنبهاً لمآتي الأحداث قبل وقوعها بزمن طويل . وكان يكشف عن نقمته وعن صبره للانسان ، فكافأ الانسان لطف الله بالعصيان والكراهية واللامبالاة. لقد اصبح قلب الانسان شريراً الى حدٍ كان على الله معه ان يغير رأيه ويجلب على الانسان الدينونة بدل البركة .

وحين رأى الله ان الارض قد شاع فيها الشر والفساد اخبر نوح بانه مزمع ان يهلك الانسان والحيوان اذ ان كل خطية قد اتسمت بالعنف والفسـاد . ويشتمـل العنف على القتل والنهب ، والفساد على الكذب وعبادة الاوثان وغيرهـا . ثم قدّم الله الى نوح تعليمات واضحة لبناء الفلك بحيث يكون طوله ٣٠٠ ذراع ، وعرضه ٥٠ ذراعاً ، وارتفاعه ٣٠ ذراعاً. ويكون مصنوعاً من خشب الجفر ويكون مطلياً من الداخل

بالقار ويكون مؤلفاً من ثلاثة طوابق مقسمة الى غرف وكوى في الجزء العلوي وباب في الجانب ، وطلب الله من نوح ان يأتي بزوجته وابنائه وزوجاتهم للفلك ، ومن كل اجناس الحيوانات ذكراً وانثى لاستبقاء الحياة على الارض .

وخلال هذه السنوات التي باشر فيها نوح بناء الفلك كان يعظ الناس ايضاً . يتحدث بطرس عن روح المسيح في كرازة نوح للناس الذين استقرّت ارواحهم في السجن بعد الموت دينونة لهم (١ بطرس ٣:١٩ ، ٢٠) ، ويدعو نوح بكارز للبر (٢ بطرس ٢:٥). وبالرغم من كرازة نوح فان احداً لم يؤمن برسالته ويرجع الى الله . ولم يدخل الى الفلك سوى ثمانية اشخاص . وبالاضافة الى الحيوانات ، ذكراً وانثى كاجناسها، فان نوحاً اخذ معه ايضاً خمسة حيوانات اخرى من الحيوانات الطاهرة كقطعان الماشية والطيور الطاهرة . (انظر لائحة الحيوانات والطيور الطاهرة وغير الطاهرة في لاويين ١١) . وحين دخلت هذه كلها الفلك اغلق الله الباب ؛ وبعد سبعة ايام كانت مياه الطوفان فوق الارض اذ تفجرت ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السماء. ولكن الفلك ظل طافياً بامان فوق المياه في حين امحت الحياة ، انسانية كانت ام حيوانية ، عن وجه الارض . وبلغ من تعاظم المياه انها غمرت رؤوس اعلى الجبال (٧:٢٠) .

وبعد حوالي ستة اشهر توقفت الامطار عن الهطول وعادت

المياه الى مجاريها الاصلية . وفي الشهر السابع استقر الفلك على جبل ارارات . وفي الشهر العاشر ظهرت رؤوس الجبال وبعد اربعين يوماً اطلق نوح غراباً، من كوة الفلك، الا ان الغراب لم يعد ، فأرسل حمامة عادت اليه حاملة في منقارها ورقة زيتون خضراء (٨:١١) .

وبعد انقضاء احد عشر شهراً تقريباً اطلّ نوح من الفلك، ورأى ان الارض قد جفت ، ثم بعد ذلك بحوالي شهرين امر الله نوحاً ان يخرج ومن معه من الحيوانات والطيور من الفلك، فقدم نوح ذبيحة للرب بعض الحيوانات والطيور الطاهرة ووعد الرب نوحاً ان لا يهلك الارض ثانية بطوفان بل يكون في كل عام صيف وشتاء ونهار وليل دون توقف .

ان الفلك يرمز الى ربنا يسوع المسيح الذي ينقذنا من عاصفة غضب الله . وكان الفلك مطلياً بالقار من الداخل والخارج ليمنع الماء من الدخول لتأمين السلامة للذين داخل الفلك ولقد أشير الى ان كلمة قار تعني ايضاً كفّارة في العهد القديم. اذن ، فعمل المسيح على الصليب هو الذي يقينا من عاصفة دينونة الله .

وكان هناك غرف في الفلك ايضاً وهذه الكلمة تعني «اعشاش» ايضاً ، وتشير الى ان الله اهتم براحة نوح وعائلته. وكان هناك باب واحد فقط ، وكان على نوح وعائلته ان

يدخلوا منه بالايمان حيث كان في وسعهم ان يتأكدوا من خلاصهم بداخله بفضل كلمة الله . وامر الله كذلك نوحاً ان يأخذ معه طعاماً كافياً له ولعائلته وللحيوانات . وهكذا نرى ان كل ذخر قد وجد في المسيح .

ولقد اعلن يسوع ان الاحوال في الايام الاخيرة ، قبل مجيئه ستكون مماثلة للاحوال في ايام نوح . فالناس يأكلون ويشربون ويتزوجون غير عالمين ان يوم الدينونة بات وشيكاً، (متى٢٤ : ٣٨، ٣٩ ؛ لوقا ١٧ : ٢٦، ٢٧) . وليست هذه الامور بحد ذاتها سيئة شريطة ان لا تستعبد الانسان فلا يعيش الا لها دون انيعطي اللهالمكان اللائق به. ونحن علينا ان نفعل كما فعل نوح قديماً ، ان ننذر الناس بأن يوم الدينونة قد اقترب ، وان عليهم ان يقبلوا المسيح بالايمان كالطريق الوحيد للخلاص .

من نوح الى ابراهيم : ٩ - ١١

بعد الطوفان سمح الله لنوح ان يأكل من لحم الحيوانات والطيور والاسماك شرط ان لا يأكله بدمه . واكثر من ذلك فان الله امر الانسان ان يعاقب كل من يسفك دم الآخر(٩ : ٦) . وبهذه الطريقة اسس الله الحكومة البشرية . ولكي يذكّر الله الناس بوعده أنه لن يهلك العالم ثانية بالطوفان فانه جعل من قوس قزح علامة لذلك. ولكن الله لا شك سيدمّر العالم بالنار

(٢ بطرس ٣:٥-٧) .

في الامكان اطاعة امر الله والسير في طريقه سنوات عدة ثم السقوط في الخطية في نهاية الحياة . ولسوء الحظ، فان نوحاً بعد الطوفان زرع كرمة وشرب من خمرها وثمل . ورآه ابنه حام وهو في هذه الحالة المزرية عارياً، بينما ستر ولداه الآخران والدهما بلياقة دون ان ينظروا الى عورته . فبارك نوح ساماً ويافث ولكنه لعن نسل حام. وسنرى ان ساماً اصبح جد ابراهيم وداود والرب يسوع . بعض الناس يعتقدون ان حاماً هو جد الافريقيين ، ولكن هذا لا يعني - ان صح الامر - ان بقية الامم يجب ان تحكم نسل حام ولا يعني هذا انهم لا يستطيعون ان يخلصوا بالايمان بالرب يسوع كأي شخص آخر.

عاش نوح بعد الطوفان ٣٥٠ عاماً ومات حين بلغ عمره ٩٥٠ سنة ، عاش اكثر من آدم . اثنان فقط عاشا اكثر من نوح هما : يارد ومتوشالح ، وكان عمر ابراهيم ٥٧ سنة حين مات نوح .

يورد لنا الاصحاح العاشر لائحة طويلة من اسماء مواليد يافث وحام وسام . عاش بنو يافث واحفاده في ارض الامم (١٠:٢-٥)، كما استوطن ابناء حام واحفاده في افريقيا وبعض مناطق فلسطين وكان نمرود حفيد حام صياداً جباراً امام الرب . ولكن هذا لا يعني ان الله كان مسروراً به. والحقيقة

انه ابتدأ يؤسس ملكه الذي يضم مدينة بابل . واستوطن فرع من نسل حـــام في نينوى ومصر وكنعان في ارض الفلسطينيين ، وفي سدوم وعمورة .

ان القصد الرئيسي لروح الله ان يمجد الرب يسوع المسيح. فارشد الروح القدس كُتّاب العهد القديم، بواسطة الوحي ان يكتبوا عن المسيح . وتذكرنا القـــائمة المذكورة في اصحاح عشرة التي دوّنت فيها اسماء الرجال الذين عاشوا قديماً وماتوا، بان المسيح قد ولد في الجسد من نسل سام . ولهذا السبب عينه فان الكتاب اورد اسماء مواليد سام: ارفكشاد ،شالح ، عابر ، فالج .

برج بابل

امر الله آدم (١:٢٨) ونوحاً (٩:١) بان يتكاثروا ويمـلآ الارض، ولكن بدلاً من ذلك، فان الناس اتجهوا الى الشرق ، ووطدوا العزم على الاستقرار هناك ، لبناء مدينة وبرج لئلا يتشتتوا في ارجاء الارض . وكان من الواضح ان هـذا العمل كان مخالفاً لارادة الله . ولـكي يعرقل الله خطتهم بلبل السنتهم بحيث عجزوا عن فهم لغة بعضهم بعضاً . هذا يفسّر اصول لغات عديدة في العالم اليوم . تعني كلمة بابل « بلبلة » ودينونة بابل استردت حين اعطى الروح القدس موهبه التكلم بالألسنة

للتلاميذ في اورشليم (اعمال٢). ففي يوم الخمسين سمع جمهور من بلدان مختلفة الانجيل وفهموه . واليوم أصبح من الضروري ان نتعلم لغات الشعوب الاخرى لكي نستطيع ان نقدم اليهم رسالة الخلاص المجيدة .

عُرفت بابل ، فيما بعد، بأنها عدوة شعب الله العاتية . ففي زمن نبوخذنصر سبى سكان هذه المدينة ابناء اورشليم ودمروها . وترمز مدينة بابل في العهد الجديد الى الديانة الباطلة .

ان بقية اصحاح ١١ تقدم لنا قائمة كاملة باسماء اجداد ابراهيم من سام الى تارح .

كان الآباء ، قبل الطوفان ، يعيشون ما بين ٨٠٠ — ٩٠٠ سنة على الاغلب ، غير ان هذه القائمة تكشف عن تناقص مستمر في مُدد الاعمار ، من زمن سام الذي عاش ست مئة سنة الى تارح الذي مات وهو ابن ٢٠٥ سنوات . ان العشرة اجداد هؤلاء ، من سام الى تارح، كانوا كلهم اجداداً (حسب الجسد) لربنا يسوع المسيح (لوقا ٣: ٣٤ — ٣٦) .

تحدثنا الاصحاحات الباقية من سفر التكوين ، أي من الاصحاح الثاني عشر فما بعد ، عن قصة أربعة اشخاص هم ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف . كان اسم ابراهيم اولاً ابرام ونجد ذكراً عابراً لاسرته في نهاية اصحاح ١١ . فقد مات

اخوه حاران قبل والده تارح ، وكانت زوجته سارة عاقراً . واخذ تارح ابنه ابراهيم وحفيده لوط من اور الكلدانيين في طريقه الى ارض كنعان الا انه مات في منتصف الطريق عن عمر لا يتجاوز ٢٠٥ سنوات .

من الممتع جداً ان نرى ظهور الحقيقة التي اشتمل عليها الجزء الاول الرئيسي من التكوين . يبدأ السفر بذكر خلق السموات والارض ويبين كيف جدّد الله العالم في ستة ايام ورمّم خليقته . وكان اعظم ما كلل به عمله خلق الانسان ذكراً وانثى وتسليطها على حيوانات العالم . ووضع آدم وحواء في جنة عدن ليعملا فيها ويحفظاها (٢:١٥) ، وكأنما هناك عدوٌ يحاول ان ينسلّ اليها والشرط الوحيد الذي وضعه الله على ابوينا الاولين هو ان لا يأكلا من شجرة معرفة الخير والشر . وحتى هذا الشرط كان تعبيراً عن محبة الله . ولكن الشيطان اقنع حواء بان الله ظلمها حين حرمها من هذا الامتياز ، وحتى لو كان الله حقاً ظالماً فان علينا ان نطيعه . وحين عصى آدم وحواء امر الله امتلآ بالخوف والخزي ، فأدانهما كما أدان الحيّة ايضاً . وطرد آدم وحواء من الجنة ، ومع كل ذلك فان الله اظهر محبته حين زودهما بقمصان من جلد ، ووعد بان نسل المرأة سيقهر في النهاية العدو .

ولا شك أنه ولد لآدم وحواء مواليد انتقلت اليهم الطبيعة الساقطة . وهكذا قتل قايين اخاه هابيل ، كما قتل لامك شاباً . وسرعان

ما اصبح كل الجنس البشري شريراً فـاستوجب دينونـة الله الذي اهلك ما قد صنعه . ووجد نوح فقط نعمة في عيني الله. ومع انه حذر الناس في اثناء بنائه للفلك من الدينونة المحدقة بهم الا انه لم يجد حوله اذناً صاغية وبالتالي لم يدخـل الى الفلك غيره وغير عائلته . وهكذا حالف الاخفاق اول افتقاد إلهي في التاريخ الانساني . قد تعتقد ان النـاس قد اتخذوا عبرةً من هذا الدرس بحيث يبدو كل ما في الوجود حسناً مع البداية الجديدة . ولكن رأينا سقوط نوح في الخطيئة ، وتمرد قلبالانسان حين اراد الناس ان يبنوا برجاً خلافاً لارادة الله. ولكن الله الآن سيستخدم وسيلة اخرى ، فدعـا ابرام من مدينة اور الوثنية ووهبه رؤيا خاصة لنفسه .

والجزء الثاني من سفر التكوين مكرّس لقصة حياة ابراهيم ومواليده حتى اصبحوا امة .

الفصل الرابع

ابراهيم : ١٢ — ١٧

دعوة ابراهيم : ١٢

يُستهل الاصحاح الثاني عشر (١–٣) بدعوة الله الاصلية لابراهيم اذ امره ان يترك عشيرته وبيت ابيه. ولكننا نتبين في اصحاح ١١ ان تارح ولوطاً رافقا ابراهيم . ولكنهم لم يتعدوا حدود حاران التي هي نصف الطريق الى ارض الموعد . ونرى ان ابراهيم قد اطاع امر الرب جزئياً . والطاعة الجزئية هي عدم طاعة جزئية ايضاً . وقد خسر ابراهيم سنوات عدة ، نتيجة لذلك ، قبل ان يبلغ ارض كنعان. واخيراً ، وقد بلغ من العمر خمسة وسبعين عاماً ، اطاع ابراهيم ، الا انه اخذ معه لوطاً الذي صار مصدراً للمشكلات .

واخيراً ، حين اطاع ابراهيم كلمة الرب وجاء الى ارض كنعان ظهر له الرب وقطع معه عهداً ان يعطي الارض له . فبنى هناك ابراهيم مذبحاً للرب (٧). ولقد ظهر الرب لابراهيم في ١٧:١٠ و١٨:١. وكذلك لاسحق ويعقوب. ويقول البشير يوحنا (١:١٨) بان الله لم يره احد قط الا الابن الوحيد هو الذي خبّر . فأصبح من الجلي انه حين يرد في العهد القديم ان الله ظهر للناس فان ابن الله حقاً هو الذي ظهر .

استمر ابراهيم متجهاً صوب الجنوب ، وسمح الله بحدوث مجاعة في الارض ليرى اذا كان ابراهيم يطيع في اوقات التجربة ، فاخفق ابراهيم وعصى الله وتوجه مع افراد اسرته الى ارض مصر . وتولاه الخوف كما تولى آدم من قبله نتيجة لعصيانه الله. وهذا افضى الى خطية اخرى فكذب بسبب امرأته (١٣). ظن ملك مصر ان سارة هي اخت ابراهيم فأخذها زوجة له . وحين ادان الله فرعون لاجل هذا ، اعاد فرعون سارة الى ابراهيم واخرجه من البلاد مخذولاً .

وحالما وصل ابراهيم ارض كنعان مضى الى بيت ايل المكان الذي بنى فيه مذبحاً للرب اولاً. وبالطريقة عينها يصبح من الضروري على كل مؤمن انحرف عن طريق الله ان يرجع باسرع ما يكون الى مكان البركة السابقة . «ان اعترفنا بخطايانا فهو امين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل اثم » (١ يوحنا ١:٩).

ومع ان الله وعد ابراهيم ان يعطيه ارض كنعان فأن ابراهيم عاش فيها كسائح وغريب،سكن في خيام وبنى مذابح. (انظر عن الخيام ١٢:٨ ؛ ١٣:٣ ؛ ١٨ : ١ وعن المذابح ١٢:٧،٨ ؛ ١٣:٤ ؛ ١٨:٢٢) .

ابراهيم ولوط : ١٣

كان لوط ابن اخت ابراهيم وارتحل معه من اور الى حاران فكنعان، ومع انه تمتع باعلانات الله العديدة التي كانت من نصيب ابراهيم الا انه لم يتعلم ان يحب الله كما احبه ابراهيم . ومن المحتمل ان يكون لوط قد اثر على ابراهيم حتى ينزل الى ارض مصر في زمن المجاعة. ولا شك ان لوطاً اغرته مباهج مصر ، اما ابراهيم فقد زل وتلقن درسه . وكان على لوط ان يتعلم ما معنى الانفصال في حياة اولاد الله .

حين رجع ابراهيم ولوط من ارض مصر كانا وافري الغنى (١٣:٢،٥). وغالباً ما يكون الغنى عائقاً في سبيل النمو الروحي . وقد برهن الغنى على كونه مصدراً للشقاق بين ابراهيم ولوط اذ وقع خصام ما بين رعاة ابراهيم ورعاة لوط . ويضيف (١٣ : ٧) ان الكنعانيين والفرزيين كانوا ساكنين في الارض في ذلك الوقت وقد شهد هؤلاء الوثنيون الصراع المحزن الدائر بين خدام الله . واليوم، من المخزي جداً ان يتخاصم المسيحيون ويتقاتلون فيما بينهم والعالم ينظر اليهم شامتاً .

فقرر ابراهيم ولوط الانفصال وليذهب كل منهما في طريقه . قد تظن بان لوطاً كان يميل الى البقاء مع خاله الغني المسن الذي لا ذرية له . وان لوطاً قد يتوقع ان يرث املاك

خاله ، ولكن الله كان قد وعد بان يكون لابراهيم ابناً ؛ وآمن لوط بذلك الوعد ايضاً . وحين خيّر في انتقاء المكان الذي يود ان يقطن فيه، وقع اختياره على وادي الاردن(١٠) اذ وجد فيه مياهاً غزيرة . وبالتالي سيكون فيه مراع صالحة لرعاية الماشية. اعتقد لوط ان وادي الاردن يشبه جنة عدن ؛ وتذكر بأن آدم لم يكن عليه ان يعمل في جنة عدن او يفلحها ، وظن ايضاً ان وادي الاردن ، يشبه ارض مصر . ترمز ارض مصر نوعاً ما في العهد القديم الى هذا العالم . وقد اجتذب وادي الاردن لوطاً وعائلته لانه كان يشبه ارض مصر . ولم يأخذ بعين الاعتبار شر المدن التي فيه ولا الاثر السيء للسكنى هناك عليه وعلى زوجته وبناته . لقد اختار سهل الاردن ولكنه وقع في قبضة سدوم ايضاً .

اراد لوط ان يسكن في سهل الاردن الريان لكي تتكاثر قطعانه ومواشيه . ولكننا نراه يقطن المدن ، ويضرب خيامه في سدوم (١٢)، بينما ظهر الله لابراهيم بعد اعتزال لوط عنه في رؤيا وأمره أن يرفع عينيه الى الارض كلها لان الله سيعطيها له ولنسله الى الابد ، وسيجعل نسله كتراب الارض عدداً . وهكذا سكن ابراهيم في سهل ممرا وعبد الرب . في كل مرة كان ابراهيم يعتزل العالم في شركة مع الله كان ينال بركة. فحين هجر ارض الموعد ونزل الى مصر سقط في الخطية وتعرّض للذل(١٢: ١٠ــ٢٠). وفيما بعد نراه يذهب الى ابيمالك

ملك جرار ، ومرة اخرى كذب ابراهيم بسبب امرأته (٢٠:١-١٣) . نقرأ عنه في اصحاح ١٣ انه كان ساكناً في ارض كنعان (١٢) وفي سهول ممرا (١٨) . ان الانفصال عن العالم واللجوء الى الله هو طريق البركات للمؤمنين .

ابراهيم وملكي صادق : ١٤ ، ١٥

ان الذين يطلبون ملذات الدنيا عليهم ايضاً ان يتوقعوا دينونة الله للعالم. فنقرأ في اصحاح ١٤ عن اربعة ملوك جاءوا من الشرق ضد ارض كنعان وارغموا الناس على دفع الجزية . وبعد اثني عشر عاماً ثار ملوك كنعان فجاء ملوك الشرق الاربعة وحاربوهم فقُهر ملكي سدوم وعمورة ووقع السكان اسرى بين ايدي اعدائهم واصبحت املاكهم غنائم وكان لوط من جملة الاسرى .

واراد ابراهيم ان ينقذ ابن اخيه من الاسر حين علم بالامر. فانضم اليه بعض جيرانه ، فكان جملة من معه حوالي ٣١٨ من خدامه وجيرانه ، فهاجموا الملوك الاربعة في الليل وانقذوا الاسرى واستعادوا الغنائم ، وانقذوا لوطاً ايضاً .

وحين كان ابراهيم في طريق عودته خرج اليه ملكان : ملك سدوم وملكي صادق ملك شاليم والتي اصبحت فيما بعد اورشليم . وكان ملكي صادق ايضاً كاهناً لله العلي، هذا قدّم

لابراهيم خبزاً وخمراً وباركه باسم الله العلي، فاعطاه ابراهيم عشراً من كل الغنائم .

يعني اسم ملكي صادق ملك البر وملك السلام . وكان ايضاً كاهناً لله العلي . ونقرأ فيما بعد في الكتاب المقدس عن ملوك عدة وعن كهنة الا ان ملكي صادق هو الوحيد الذي كان ملكاً وكاهناً في الوقت ذاته . وبذلك يكون رمزاً رائعاً لربنا يسوع المسيح الذي كان نبياً وكاهناً وملكاً (انظر مزمور ١١٠ ؛ عبرانيين ٧ لاجل معرفة اكثر عن ملكي صادق).

واراد ملك سدوم ان يقدم لابراهيم كل الاملاك شريطة ان يعيد اليه شعب مدينته . ولكن ابراهيم لم يرد ان يأخذ شيئاً مما يخص هذا الرجل الشرير . نجد في العهد الجديد ان خدام الله خرجوا وهم لا يأخذون شيئاً من الامم (٣ يوحنا ٧) . فكان هذا انتصاراً آخر لايمان ابراهيم . واعقب هذا الانتصار وعد آخر من الرب الذى قال لابراهيم: « ... انا ترس لك . اجرك كثير جداً » (١٥:١). ولكن ابراهيم ابتدأ يطالب الرب بابن وفي هذه المرة امره الرب ان ينظر الى نجوم السماء لان نسله سيكون كعددها. فآمن ابراهيم بوعد الله (١٥:٦) فحسب له الرب ذلك براً . وهذا يبرهن على ان التبرير ليس بالاعمال ولا بالختان انما بالايمان (انظر رومية ٤:١–٥ ؛ غلاطية ٣:٦–٩).

ومع كل هذا فان ابراهيم طلب من الرب علامة (١٥: ٨).
فأمره الرب ان يأخذ ثلاثة حيوانات وطائرين ويذبحها. واعلمه
الرب ان نسله سيكون مستعبداً اربع مئة سنة لأمة اخرى
وبعد ذلك يرثون ارض كنعان. ثم انزل الله ناراً احرقت
ذبيحة ابراهيم (١٥: ١٧). وقطع الله عهداً جديداً مع ابراهيم.

ابراهيم واسمعيل : ١٦ ، ١٧

آمن ابراهيم ان الرب سينعم عليه بابن ولكنه لم يستطع
انتظار زمن الله. فاقترحت عليه زوجته سارة ان يتخذ من
هاجر الجارية المصرية زوجة له لعلها تصبح اماً لابن الموعد.
وحين اتضح لهاجر انها حامل راحت تحتقر سيدتها، وحين
اخذت سارة تضطهدها هربت الى البرية فظهر لها ملاك الرب
وطلب منها ان ترجع الى سيدتها وتخضع لها. ووعد ان يكون
لهاجر ابن الا انه سيكون انساناً مستقلاً. فصدقت هاجر
وعد الرب ودعت اسم البئر «لحي رئي» وعادت الى سارة
حيث ولدت ابنها ودعاه ابراهيم اسمعيل. ولم يكن اسمعيل،
على اية حال، ابن الموعد، كان ابن الجسد وكانت هناك عداوة
بينه وبين ابن الموعد. وهكذا اليوم ايضاً فان ابناء هذا
العالم هم اعداء لابناء الايمان الحقيقيين.

وكان على ابراهيم ان ينتظر عدة سنين أُخر قبل ان يلد

ابنـــه الحقيقي . وحين بلغ من العمر تسعاً وتسعين عاماً تراءى له الله ثانيـــة وظهر نفسه كالله العلي (قارن ١٤: ١٨–٢٠ ؛ ٢١: ٣٣ ؛ ٢٢: ١٤) . وامره الرب ان يسير امامه ويكون كاملاً (١٧: ١) ثم اخبره الله عن العهد الذي يريد ان يقيمه مع ابراهيم ، فيكون ابراهيم اباً لجمهـور من الامم (١٧ : ٢ ، ٤–٦) يملكون ارض كنعان(١٧: ٨)، وغيّر الله اسمه من ابرام الى ابراهيم. وتعني كلمة ابرام «الرب القدير» بينما تعني ابراهيم « اباً لجمهور من الامم » . ونجد في اغلب الاحيـــان ان اسم ابراهيم هو الوارد في بقية اسفار الكتاب .

وكان من واجب ابراهيم في هذا العهد ان يختن كل ابن ذكر في اليوم الثامن من مولده . وكانت هذه علامة لعهد الله لابناء ابراهيم .

وخصّ الله سارة لتكون اماً لابن ابراهيم واصبح اسمها سارة بدل ساراي. ومرة اخرى يتسرب عدم الايمان الى قلب ابراهيم وضحك من وعد الله . وصلى ايضـــاً طالباً لاسمعيل البركة (١٧ : ١٨) فوعد الرب ان يكون اسمعيل امة كبيرة ولكن اكد على ان سارة زوجة ابراهيم هي التي ستلد ابنـــاً بعد سنة من ذلك الحين .

كانت صلاة ابراهيم الى الله كي يكون اسمعيل ابن الموعد مخالفة لارادة الله (١٧: ١٨). ونحن يجب ان نحرص كثيراً حين

نصلي ان لا تتعارض طلباتنا مع ارادة الله ورغبته .

اختتن ابراهيم واسمعيل وكل الذكور من اهل بيته حسب امر الرب ، واصبح الاختتان شريعة تتطبق على كل ذرية ابراهيم . غير انها لا تتطبق على المؤمنين اليوم لاننا مخلصون بالنعمة وحدها دون الاعمال مهما كان نوعها . وليس في وسع الاختتان او حفظ الشريعة او حفظ يوم السبت او المعمودية او اي عمل أن يضيف شيئاً الى عمل المسيح على صليب الجلجثة.

الفصل الخامس

ابراهيم (تابع) : ١٨ — ٢١

ابراهيم خليل الله : ١٨

ان ابراهيم هو الوحيد الذي دعي في الكتاب المقدس «خليل الله» (اخبار الايام الثاني ٢٠ : ٧ ؛ اشعياء ٤١ : ٨ ؛ يعقوب ٢:٢٣). ورأينا بان ابراهيم قد اطاع دعوة الله وآمن بمواعيده . ان الله يحب الناس الذين يؤمنون بما يقول ويفعلون ارادته .

نرى في اصحاح ١٨ ان حديث ابراهيم لله كان حديث صديق لصديق. جاء ثلاثة رجال الى خيمته وقت حرّ النهار. لم يعرف ابراهيم من هم الا انه رحب بهم وطلب اليهم ان يرتاحوا قليلاً ريثما يهيء لهم الطعام ليأكلوا. لم يعلم ابراهيم ان واحداً منهم كان الرب نفسه ، وكانت هذه هي المرة الثالثة التي يظهر فيها الرب لابراهيم (١٢:٧ ؛ ١٧:١) .

يكرر الرب في اعداد ٩ الى ١٥ وعده بان سارة زوجة ابراهيم ستلد ابناً ؛ فضحكت سارة في قلبها من داخل الخيمة حين سمعت هذا الحديث لانها كانت قد كبرت بالسن ، ولم يخطر لها ببال ان هؤلاء الرجال سيكتشفون ضحكها. ولكن،

الرب يعرف مـــا في القلوب ، فسأل لماذا ضحكت سارة ، هل يستحيل على الرب شيء . ومع ان سارة ضحكت الا انها انكرت ذلك بعد ان افتضح امرها . ان من المرعب حقاً ان نضحك على الله او نشك بمواعيده .

ويكشف الرب في بقية الاصحاح لابراهيم عما سيفعله في سدوم . دعا الرب يسوع تلاميذه باصدقاء لانه اطلعهم على كل شيء (يوحنا ١٥:١٥) . وفي تكوين ١٨:١٧–١٩ يقول الرب انه سيجعل من ابراهيم امة كبيرة وانه يعرف بان ابراهيم سيوصي بنيه ان يحفظوا طريق الرب. ثم يعلن الرب انه ذاهب ليتأكد بنفسه بان خطية سدوم وعمورة قد اصبحت حقاً لا تطاق حسب صراخها الآتي اليه. اما الرجلان الآخران اللذان معه فكانا حقاً ملاكين في شبه رجال ، ومضى الملاكان الى سدوم . وبالطبع ، فان هذا الكلام لا يعني ان الرب لم يكن عارفاً بكل ما يجري في سدوم انما اراد ان يتيح للشعب فرصة اخيرة ولكي تظهر حقيقة قلوبهم الشريرة .

كان اهتمام ابراهيم منصباً حينذاك على مصير لوط واسرته ، فسأل الله ان كان يهلك البار مع الاثيم . فأجاب الرب بانه لو وُجد خمسون باراً في سدوم فلن يهلكها . وهنا ابتدأ ابراهيم يتساءل فيما اذا كان لوط قد شهد للرب في المدينة بحيث يترجح وجود خمسين مؤمناً بالله ، وعاد يسأل الله هل يصفح عن المدينة اذا وَجد فيهـــا خمسة واربعين باراً ،

فوعد الرب بحفظها ، وراح العدد بعد ذلك يتناقص الى اربعين فثلاثين فعشرين فعشرة ، وفي كل مرة كان الرب يعد بحفظها حتى لو وجد فيها عشرة ابرار . ولم يكن لدى ابراهيم اي شك ان زوجة لوط وبناته الاربع واولاده واصهاره يعدون عشرة على الاقل ، ولكن الحقيقة انه لم يوجد عشرة ابرار في سدوم ، غير ان الله استجاب الى رغبة صلاة ابراهيم الخفية في انقاذ حياة لوط وزوجته وابنتيه العازبتين.

نرى في هذا الاصحاح ، ابراهيم خليل الله ، يضيف الرب والملاكين في بيته، ويُسِّر الله لابراهيم كصديق عما هو فاعل في سدوم ، ويتحدث ابراهيم بكل حـــرية مع الله متشفعاً بالنيابة عن لوط . ونحن في العهد الجديد ، لنا حق الامتياز بالاقتراب من قدس الاقداس والدخول اليه (عب ١٠:١٩) . واننــا في صلاتنا لاجل اولاد الله نشبه الرب يسوع المسيح الى حد بعيد اذ هو نفسه حي في كل حين ليشفع (عب ٧:٢٥) . ومع كل هذا فاننا لسنا نعلم ما نصلي لاجله (رومية ٨:٢٦) ولكن يمكننا ان نثق بان ديان العالم يصنع عدلاً (١٨:٢٥) .

خراب سدوم وعمورة : ١٩

ما اشبه الشر في العـــالم بداء السرطان الذي ينخر جسم الانسان فان لم يستأصل الطبيب السرطان فانــه ينتشر في كل

الجسم ويؤدي الى الموت . لذلـك ، فلعظم شر سدوم وعمورة الذي لم يعد يطاق قط عزم الرب ان يقضي عليهما ليحول دون انتقال عدوى الشر في الارض .

يتبين لنا في ١٩: ١-١١ ان الملاكين وصلا مدينة سدوم في المساء وكان للوط مقعد شيخ عند باب المدينـة . كان لوط قد ذهب في بادىء الامر الى وادي الاردن لرعاية ماشيته ولكن سرعان ما اغوته المدينة الفاجرة ، وها نحن نراه يتبوأ مقعـد شرف بين قوم اشرار .

اكرم لوط (كابراهيم) زائريه وأعـد لهما مكاناً في بيته ليقضيا فيه ليلتهما، فرفضا ضيافته في بادىء الامر ولكن حين ألح عليهما مالا الى بيته بحذر .

ولكن قبل ان يضطجعا احـاط رجال المدينـة الاشرار بالبيت وطلبوا من لوط ان يخرج لهم الرجلين لمآرب شريرة. فحاول لوط ان يتوسل اليهم داعياً اياهم بـ « اخوتي » وقدم لهم ابنتيه ليرتكبوا معهما الخطية . كان لوط قد وقى ابنتيه من شر المدينة حتى تلك اللحظة ، ولكنه في تلك الليلة ادرك ان ضيفيه كانا غير عاديين، ولعل لوطاً حاول ان يبرر سكناه في المدينة لاصلاح ذات الحال ، غير ان سكان سدوم سخروا منه (٩) قائلين جاء هذا الانسان ليتغرّب بيننا والآن يريد ان يحكم فينـا ويقول لنا ماذا نفعـل . وتوعّدوه بالشر ، الا ان

الملاكين ادخلا لوطاً الى البيت وضربا بقية الرجال بالعمى .
والحقيقة انه لا جدوى من محاولة المؤمنين اليوم ان يصلحوا
هذا العالم اذ ان مهمتنا ان تأتي بالناس الى المسيح وهو وحده
القادر ان يغيّر قلوبهم .

يعتقد بعض الناس ان خطيـة سدوم هي اسوأ خطية ؛
والبعض الآخر يظن ان الزنى او القتل هي الخطية الاسوأ في
حين ان الخطايا الاخرى كالكبرياء او الانحراف العقائدي ليست
في اعتبارهم خطايا جدية . ولكننا نعلم من الكتاب المقدس ان
كل خطية مهما كان نوعهـا هي تعدٍ على ارادة الله . ويسوع
وحده هو القادر ان يهبنا الغفران ويحررنا من قوة الخطية .

هذه الحادثـة ، تثبت دون شك ، شر رجال سدوم .
واستعد الملاكان لينفّذا تعليمات الله ويخربا المدينة ، وامهلا لوطاً
حتى الصباح ليحذّر افراد عائلته ؛ ولكن اصهاره سخروا منه
ولم يصدقوه . ان المؤمن الذي يحاول ان يكون واحـداً من
الذين يصبون اهتمامهم على امور الدنيا لا يستطيع ان يربح
احداً الى المسيح ، بل يصبح هزأة في عيون الناس . وهذا لا
يعني اننا يجب ان ننعزل عن المجتمع ونلجأ الى الصحراء ، بل
ان نبدي لهم صداقتنا دون ان نماشي اعمالهم وعاداتهم التي هي
ليست من شأن المؤمنين .

ولما انبلج الصبـاح ألح الملاكان على لوط بالاسراع . وحين

توانى امسكا بيده واقتاداه وعائلته الى خارج المدينة ، وامرا لوطاً ان يهرب الى الجبال لئلا يهلك هو وعائلته مع سدوم . وكان لوط خائفاً من اللجوء الى الجبال فتوسل اليهما ان يبقيا على مدينة صوغر التي كانت احدى المدن الخمسة (٢:١٤) فنزل الملاكان عند رغبته ولم يسيئا الى المدينة ، وهكذا لم يستأصل الشر بالتمام وانتشر فيما بعد في ارض كنعان مرة اخـــرى . ولذلك اصبح من الضروري لله ان يأمر يشوع بتدمير تلـك الامم بسبب شرهم (تثنية ١٢:١٨).

وعندما دخل لوط مدينة صوغر ارسل الله ناراً وكبريتاً من السماء واحرق سدوم وعمورة وكل السهل، ومع ان امرأة لوط نجت من الموت في سدوم الا انها التفتت خلفها بكل اسى. كان قلبها ما يزال عالقاً بالعالم فنزل بها العقاب ايضاً (٢٦). ويجب على الذين نجوا من خراب هذا العالم ان يتخذوا من هذه الحادثة عبرة فلا يلتفتون بشوق الى العالم . وسنرى ان العبرانيين فيما بعد، مع انهم تحرروا من عبودية ارض مصر الا انهم عادوا ، فتشوقوا الى مباهجها التي تمتعوا بها هناك (سفر العدد ١١:٥) مما اغضب الله .

ورأى ابراهيم بأم عينيه من على المرتفعات خراب سدوم وعمورة، اما هو فلم يصب بأذى (مز٩١:٧،٨)، ولم يهلك لوط ايضاً اكراماً لابراهيم(٢٩). الا ان لوطاً ظل خائفاً، ولم يقدر ان يثق بالله، فأخذ ابنتيه وصعد الى الجبال حيث سكن في كهف.

كانت ابنتا لوط قــد اتقنتا ما تلقنتاه من دروس العالم في سدوم ، فكانت النتيجة ان لوطاً اصبح والد موآب وبني عمي وجدّهما في آن واحد، اصبح نسل لوط الموآبيين والعمونيين ، اعداء العبرانيين عبر التاريخ، ان الوالدين المؤمنين يشاهدان بحزن عميق نتيجة السماح لاولادهما بالاختـلاط غير الضروري مع هذا العالم الشرير .

هذه هي خاتمة قصة لوط المحزنة . نحن نقرأ عنه في العهد الجديد انه كان رجلاً باراً (٢ بطرس ٢:٧،٨). فقــد عرف مواعيد الله وآمن بها ولكنه اختار ان يعيش مع العالم فعانى من الدينونة الحالّة بالعالم. ويقول عنه بطرس انه عذّب نفسه البارة بسبب دعارة الاشرار ، ولو حاول الرحيل من سدوم لتوفرت له فرص عديدة للخــلاص منها ، غير انه لم يصغ للتحذيرات ، وبالتالي انتهت حياته على هذه الصورة المشينة .

٢٠ : ابراهيم وابيمالك

تحفل حياة المؤمن بالغلبة والاخفاق، وعلينا دائماً في اوقات الغلبة ان نتوقع التعرض الى تجارب اخـرى . ويرينا الكتاب المقدس نقائص القديسين اذ لم يوجد رجل عاش حيــاة الكمال غير الرب يسوع المسيح ، وهكذا نرى ابراهيم ، خليل الله ، الناجي من دينونة العالم يضعف ايمانه ويكذب مرة اخرى عن

زوجته سارة . فلقد اخـذ ابيمالك ، ملك الفلسطينيين سارة زوجة له حتى انذره الله بنعمته وامره ان يعيدها لابراهيم ، فأرجع ابيمالك سارة الى ابراهيم وانـّبه لانه خدعه ، فاحتج ابراهيم لنفسه ان سارة هي حقاً اخته من ابيه، غير ان نصف الحقيقة هي نصف كذبة. ونلمس عدم ايمان ابراهيم في عدد ١٣ حيث يقول ان الله كان سبب رحيله عن ديار ابيه. حقاً ، لقد كانت نعمة الله هي الـتي أتت به من ارض اور الى ارض كنعان ، ولم تكن سارة بريئـة من اللوم ، فأنـّبها ابيمالـك ايضاً (١٦) .ويُظهِـر لنا هذا النص ان ابيمالك كان افضل من ابراهيم في هذا الموقف، والآن، بعد ان رجع ابراهيم الى الله اصبح في وسعه ان يصلي من اجل ابيمالك .

ويمكننا ان نتبين مجهودات الشيطان ليولـّد الانشقاق في بيت ابراهيم ، فقد وعد الله ان تحمل سارة ابنـاً تتبارك به جميع امم الارض ، وقد تحقق هذا الوعد بعد قرون عـدة بمجيء المسيح ، وهو من مواليد ابراهيم . ان الشيطان يسعى دائماً، اذا استطاع ، كي يقضي على خطة الله .

اسحق واسمعيل : ٢١

واخـيراً حان الوقت لمولد اسحق ، وتعني كلمة اسحق « الضحك » وتعبّر عن فرح الوالدين العظيم حين تحقق وعد

الله اخيراً . كان عمر ابراهيم آنذاك مئة عام، واختتن اسحق في اليوم الثامن حسب الناموس، وحين كبر قليلاً صنع ابراهيم له وليمة عظيمة (٨).

لا ريب ان هاجر وابنها اسمعيل لم يبتهجا بمولد اسحق اذ ادركا بانه سيكون وريث ابراهيم حسب وعد الله ، وحين رأت سارة اسمعيل يهزأ باسحق طلبت من ابراهيم ان يطرد هاجر وابنها، ولم يكن ابراهيم راغباً في ذلك الا ان الله امره ان يطردهما لان اسحق هو ابن الموعد . ولكن الله وعد ايضاً ان يجعل اسمعيل أباً لأمة عظيمة .

ورحلت هاجر الى البرية وتاهت فيها وظنت بان ابنها سيموت عطشاً الا ان ملاك الرب سمع صوت الغلام وذكّر هاجر بان الله وعد ان يجعل منه أمة عظيمة وارشدها الى بئر ماء فنجت حياة اسمعيل من الموت .

يستشهد الرسول بولس بهذه الحادثة في غلاطية ٤:٢٢—٣١ ليؤكد على ان خلاصنا ارتهن بالايمان بوعد الله وليس بفعل اعمال الجسد ، فترمز هاجر الى الشريعة وابنها ولد حسب الجسد، فهناك صراع دائم ما بين الايمان والشريعة . ويقول بولس اننا لسنا عبيداً بل احراراً لنخدم الرب .

ويتعلق الشطر الاخير من اصحاح ٢١ بابيمالك الذي ذهب يبحث عن ابراهيم وطلب اليه ان يعقد معه ميثاقاً لانه ادرك

بان الرب كان مع ابراهيم. كان بعض عبيد ابيمالك قد استولوا على بئر لابراهيم فلما علم ابيمالك بالامر اعاده الى صاحبه ، وأقام ابراهيم معه عهداً عند بئر سبع الذي معناه « بئر الحلف » وغرس ابراهيم أثلاً هناك ودعا باسم الرب الاله السرمدي .

نرى في ١٤ :١٨،١٩، ان ابراهيم قد عرف الرب بانه هو الاله العلي. وهذا يعبّر عن تفوّق الله كمالك السموات والارض. في ١٧ :١ يُظهر الله ذاته كالاله العلي والقدير . وهذا لا يشير الى قوة الله بقدر ما يشير الى عنايته اللطيفة بقديسيه . فالله يعنى بكل الذين يثقون به كما تعنى الأم بوليدها فتغذيه وتطوقه بحمايتها .

وفي هذا الفصل يتعلم ابراهيم بان الرب هو الأله السرمدي، وهذا يعني بان الله كان دائماً موجوداً وسيظل كذلك. لا احد خلق الله ولا من يستطيع القضاء عليه. «منذ الازل الى الابد انت الله» (مز ٩٠ :٢) .

وفي الاصحاح التالي سيعترضنا اسم آخر لله هو «يهوه يرأه». فالله هو اعظم شخصية في الكون . واعظم امتياز لنا هو ان نعرفه . لقد ظهر الله في العهد القديم تحت اسماء متعددة ، ولكن تجلي محبته الكاملة وحكمته تحقق في العهد الجديد ، «وهذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي ارسلته» (يوحنا ١٧ :٣).

الفصل السادس

ابراهيم (تابع) : ٢٢ — ٢٤

تجربة ابراهيم : ٢٢

كان ابراهيم قد تلقّن حتى ذلك الحين عدة دروس في مدرسة الله ، فرأينا كيف ظهر الله له ثلاث مرات (انظر ٧:١٢ ؛ ١:١٧ ؛ ١:١٨) . وفي مناسبات خمس اخرى تكلم الله مع ابراهيم (انظر ١:١٢ ؛ ١٤:١٣ ؛ ١:١٥ ؛ ٢٢:٢١ ؛ ١:٢٢) . ففي كل هذه المناسبات وعد الله ابراهيم ان يعطيه ابناً ثماني مرات (انظر ٢:١٢ ؛ ٧:١٢ ؛ ١٥:١٣ ؛ ٥:١٥ ؛ ٧:١٧ ؛ ١٠:١٨ ؛ ١٢:٢١ ؛ ١٧:٢٢) ؛ وان نسله سيكون كتراب الارض (١٣ : ١٦) وكعدد نجوم السماء (١٥ : ٥) وكالرمل الذي على شاطىء البحر (١٧:٢٢) .

وآمن ابراهيم بوعد الله وحسب له براً (٦:١٥)؛ ودعي خليل الله ، وابو المؤمنين (رومية ١١:٤) .

ورأينا ايضاً ان ايمان ابراهيم قد تسرب اليه الضعف عدة مرات : نزل الى مصر (١٢:١٠) وادعى بان سارة هي اخته (١٣:١٢ ؛ ٢:٢٠) وشكك بمواعيد الله (٢:١٥، ٨ ؛ ٨:١٧)

ولم يقدر على انتظار زمن الرب (١٦:٤) .

بيد انه بالرغم من ذلـك ، تلقن دروساً عدة في مدرسة الرب. وادرك المعلم الاعظم ان تلميذه اصبح مستعداً للاختبار (١:٢٢). وفي هذا الاصحاح نرى الرب يمتحن ابراهيم تلميذه، فيفوز ابراهيم بنجاح متفوق .

ففي ذات ليـلة طلب الرب من ابراهيم ان يأخـــذ ابنه وحيده الذي يحبه ويقدمه محرقة للرب. كان اسحق ابن الموعد الذي طالما ارتقب ابراهيم مجيئه سنوات عديدة. والاسم الذي دعي به، يعني « الضحك » اشارة الى غبطة الوالدين الشديدة بتحقيق وعد الله .

فلماذا امر الرب خادمه الامين ان يجترح مثل هذا الامر ؟ لقد ظهر جلياً في شريعة موسى انه محظور على شعب الله ان يتمثلوا بالوثنيين فيقدموا اولادهم ذبيحة للنار (تثنية١٢:٣١). ربما اراد الله لوالد ما ان يـــدرك شعوره عندما قـــدم ابنه كذبيحة لاجل الخطايا. فعلى جبل المريّا بني فيما بعد، الهيكل في اورشليم (٢ اخبار ٣:١) . كما ان المسيح صلب قريباً جداً من تلك البقعة بعد عدة قرون . ان الله يحب ابنه ، وتضحيته بابنه لكي يقاسي الآلام على الصليب هي تضحية لا محدودة من جانب الله ، ولن يأمر اي انسان ان يفعـــل ما امر به ابراهيم ولكن يمكننا ان نشارك ، بدرجة ما ابراهيم في

شعوره على جبل المريّا .

كان ابراهيم قد تعلم آنئذٍ ان يطيع الله للحال . وعرف بان الله لن يهبه سوى الخير فنهض مبكراً واخذ ابنه اسحق وخادمين ، وحطباً وناراً وسكيناً، ومضوا الى جبل المريّا . كان الرب قد امر ابراهيم ان يذهب الى ارض المريّا ومن ثم يريه احد الجبال هناك، فالله يقدم الينا احياناً ارشاداً جزئياً، وحين نطيع يزودنا بمعلومات ادق عن المكان الذي نتوجه اليه. تذكر ان ملكي صادق كان ملك شاليم التي دعيت فيما بعد بأورشليم . ولا شك بان ابراهيم تذكر ايضاً البركة الروحية التي نالها من ملكي صادق (١٤:١٩) .

رأى ابراهيم المكان في اليوم الثالث فأمر الخادمين ان ينتظراه خلفه . ترد كلمة « نسجد » لاول مرة في الكتاب المقدس في العدد الخامس من هذا الاصحاح . يقول ابراهيم : «ونسجد ثم نرجع اليكما» آمن ابراهيم بأن الله سيقيم اسحق من الاموات (عب ١١:١٩). ولم يكن في مقدور الخادمين ان يشاركا في هذا الاختبار العظيم اكثر من ذلك ، وكذلك نحن كبشر لن نعرف ماذا تفاعل في قلب الآب والابن عندما وضع المسيح نفسه فداء لأجل خطايانا .

ثم امر ابراهيم اسحق ان يحمل الحطب ، وهذا عمل من شأن الخدم . لقد اصبح ابن الله خادم الله (متى ١٢ : ١٨).

وانطلق ابراهيم واسحق وهمـا على توافق تام (٦) . ولكن اسحق عرف بقصة قايين وتذكر بأن الله رفض تقدمـة قايين الخالية من الدم ، لذلك سأل اباه عن خروف المحرقة فقال ابراهيم ان الله سيعد الخروف . وحقاً فان الله هو الذي أعدّ «حمل الله» ليرفع خطايا العالم (يوحنا ١:٢٩) . اخيراً اقبلا الى المكان ، وجمعا حجارة وأقاما مذبحاً ورتبا الحطب عليه، ولا بد ان ابراهيم كان قد اخبر اسحق اخيراً بما سيجري ، فلم يقاوم ولم يهرب. وهكذا ، فان ابن الله فيما بعد، اطاع اوامر الآب (يوحنا ٨:٢٩). تصور شعور ابراهيم حين رفع السكين بيده وأراد ان يذبح ابنه ، ابن الموعد . وتصور شعور اسحق وهو يتأمل الحطب والاربطة والسكين والنار . ان التفكير بآلام المسيح على يد الله امر مفعم بالرهبة.تأمل في متى٢٦:٣١ « اني اضرب الراعي » وفي يوحنا ١٨ : ١١ « الكأس التي اعطاني الآب » .

ولكن في تلك اللحظة بالذات دعا ملاك الرب من السماء ابراهيم وقال له ان التجربة قد انتهت ، واصبح الآن واضحاً ان ابراهيم سيطيع الله في كل شيء ... ورأى ابراهيم كبشاً ممسكاً في الغابة بقرنيه، فقدم الكبش ذبيحة عوضاً عن ابنه. (لم يوجد بديلاً حين قدّم الله ابنه لان المسيح كان بديلاً لنا) . ودعا ابراهيم اسم ذلـك الموضع يهوه يرأه «الرب يُرى» . كان لدى ابراهيم وعـد آخر من الـرب بأن نسله سيكون

كنجوم السماء وكعدد رمل شاطىء البحر ، ويمكن ان يشير هذا الى شعب الله في العهد القديم والى المؤمنين عبر العصور ايضاً (غلاطية ٣:٧ ؛ رومية ٤:١٦) . وقال الله ايضاً (١٨) انه بنسل ابراهيم تتبارك جميع امم الارض . وهذا يشير الى الرب يسوع المسيح الذي قدّم نفسه كفارة لكل خطايا العالم (١ يوحنا ٢:٢) .

من هو ملاك الرب هذا المذكور في ١١ و١٥ ؟ تعني كلمة «ملاك» رسول. وملاك الرب ليس سوى ابن الله الناطق باسم الرب (١٠:١٦ ؛ ١٨:٢١٠ ؛ ١٢:٢٢) . وفي هذه الاعداد يستخدم ملاك الرب كلمة « انا » متكلماً كالله . ومن الطبيعي ان يكون ابن الله كثير الاهتمام بهذه الاحداث التي ترسم صورة لآلامه .

موت سارة : ٢٣

وهكذا رجع ابراهيم الى بئر سبع وسكن هناك . ويحدثنا بقية الاصحاح عن عائلة ناحور اخي ابراهيم الذي تخلف في ارض حاران ، وبالتالي يورد اسم رفقة حفيدة ناحور ويعد الطريق امام الاحداث المذكورة في اصحاح ٢٤ . اولاً نقرأ عن وفاة سارة وهي في السابعة والعشرين بعد المئة من عمرها، ودفنها في مغارة المكفيلة. ويقتصر معظم اصحاح ٢٣

على محادثات ابراهيم مع بني حث بشأن شراء الحقل الذي فيه مغارة لدفن سارة . لماذا يعنى الكتاب المقدس بمثل هذه التفاصيل ؟ انه يبين لنا تهذيب ابراهيم وطيب اخلاقه في معاملته لاهل العالم مع رفضه لان يأخذ شيئاً دون ثمن. ويظهر لنا ان ابراهيم كان متغرباً في الارض التي اعطاها الله له . لم يعلن بان الارض هي ملك له ريثما يتم مجيء زمن الرب. ونحن ايضاً غرباء وسياح في هذا العالم ، ومع انه علينا ان نطيع القوانين وندفع ما توجب علينا من الضرائب الا انه واجب علينا ان نظل منفصلين عن العالم ولا نشترك في اعماله الشريرة.

لقد كانت الارض حقاً لابراهيم بحسب امر الهي، ولكنه لم يصرّ على ذلك بل دفع الثمن ، هذه هي صورة عن الفداء ، فمع ان الناس هم ملك لله بحكم الخلق ، فان المسيح كان مستعداً ان يدفع الثمن لكي نُفدى ونُستعاد الى الله .

زوجة للابن : ٢٤

بعد ان دفن ابراهيم سارة ، انصبّ اهتمامه على العثور على زوجة لابنه اسحق الذي كان قد بلغ من العمر اربعين عاماً تقريباً . فدعا اقدم عبيده وطلب اليه ان يعده بأن يأخذ زوجة لاسحق من عشيرة ابراهيم ، وفيما بعد، في زمن موسى حين اعطي الناموس، حُرم الزواج من الاقرباء الاقربين، بيد

انه في زمن احداث سفر التكوين لم يكن مثل هذا الزواج محرمـاً .

ومع ان اسم هذا العبد لا يرد في اصحاح ٢٤ ، الا انه يحتمل ان يكون اليعازر (٢:١٥) . فحلف الخادم ان يحقق رغبة ابراهيم شريطة ان ترضى المرأة ان تأتي معه والا فهو في حلّ من يمينه . واكثر من ذلك نجد ابراهيم يأمر خادمه بأن لا يأخذ اسحق الى ارض حاران . ان الرب يسوع المسيح يأمرنا بأن لا نحلف او نقسم يميناً (متى ٥:٣٤) فيجب ان لا نحلف بأن نفعل هذا او ذاك لان «الكل» بين يدي الله . (يعقوب ٤:١٣—١٥) .

ومن حيث ان الخادم كان مسؤولاً عن كل املاك ابراهيم فقد اخذ عشرة جمـال وبعض الهدايا النفيسة لزوجـة اسحق وحين وصل الى خارج المدينة، ولكي يكون واثقاً من مشيئة الرب ، صلى الى الرب كي يرشده الى الفتاة التي يريدها الرب ان تكون زوجة لاسحق بأن يجعلها تتقدم لتسقيه هو والخدم وتسقي جماله ايضاً . ان معظم الفتيات لا يمانعن في تقديم الماء للمسافرين لكنهن يتوقعن من الخدم ان يسقوا الجمال بما تحتاج اليه من الماء .

على كلٍ، ما كاد الخادم يتم صلاته حتى ظهرت الجميلة رفقة بجانب البئر فقدمت الماء للخادم وتطوّعت بكل سرور ان

تسقي الجمال ايضاً (١٩) فأخرج الخادم خزامة ذهب وسوارين وقدمهما لرفقة وسألها فيما اذا كان بوسعه ان يبيت في بيت ابيها . وعرّفته رفقة على نفسها واخبرته انها حفيدة ناحور ، فدهش الخادم من الطريقــة التي استجاب الله فيهــا صلاته الى حد لم يستطع معه ان ينطق بكلمة . وتابعت هي كلامها (٢٥) قائلة انه يوجد في بيت ابيها علف ومكان لمبيت جميعهم. فمجّد الخادم الرب وقــــال « اذ كنت انا في الطريق هداني الرب ». ولم يتبدل الحال حتى يومنا هذا ، فان الله يهدي كل الذين يريــدون ان يتبعوا ارشاده الى الطـــريق القويم (يوحنا ٧:١٧) .

وركضت رفقة الى البيت، وحين رأى اخوها لابان الذهب والسوارين وسمع قصتها ، اسرع ودعا الخادم ليكون ضيفه ، فدخل الخادم الى البيت وحلّ الجمال ولكنه رفض ان يمد يده الى الطعام ريثما يحدثهم عن مهمته ، فاخبر لابان انــــه خادم ابراهيم وان الرب قد بارك سيده فاغتنى، واعطى كل ما يملك الى ابنه اسحق ، ثم حدثهم عن قصة اجتيازه الصحراء ليأخذ زوجة لابن سيده وكيف ان الله هيأ له فرصة اللقاء برفقة . فأقر لابان ان هذا الامر من الرب (٥٠) . فأخــرج العبد هــدايا اخرى واعطاها لرفقــــة واهدى ايضــاً اخاهــا وأمها (٥٣) .

وعوّل الخادم على الرحيل في اليوم التالي لعلمه بأن اسحق

كان يترقب عودتهم بفارغ الصبر ، ومع ان اهل رفقة ارادوا من العبد ان يتريث لتمكث رفقة عندهم مدة اطول الا ان رفقة وافقت على الذهاب مع الخادم لتكون زوجة لاسحق .

لاحظ ايمان خادم ابراهيم المجهول وغيرته. فلقد استجاب الرب طلب ارشاده بصورة عجيبة (١٥) . ويبدو حماسه واضحاً حين رفض ان يأكل طعامه قبل ان ينجز مهمته (٣٣) ورغبته لان يعود الى سيده بأسرع ما يمكن (٥٤) .

وعندما دنا موعد وصولهم خرج اسحق للتأمل او للصلاة عند اقبال المساء ولربما كان يصلي لاجل عودتهم سالمين . وفيما كان يصلي رأى القافلة تقترب .

فأسدلت رفقة برقعاً على وجهها ، وكان من الطبيعي ان تتساءل فيما اذا كانت ستروق زوجها المقبل . وحدّث الخادم سيده بكل ما جرى له ، فأخذ اسحق رفقة زوجة له .

هذه كلها صورة رائعة عن الله والكنيسة ، وكما رأينا الله يقدم ابنه فدية في اصحاح ٢٢، نرى الأب يرسل خادمه المجهول الى ارض بعيدة كي يختار لابنه زوجة ، لقد رسمت الخطة في ذهن الله ، والخادم المجهول يرمز الى الروح القدس ، والروح القدس مساوٍ له . وهنا نراه مسؤولاً عن كل كنوز الآب . وحلّ الروح القدس على الارض وكان عمله ان يتغنى بالابن ويجمع الكنيسة لتصبح للابن . لقد احب المسيح الكنيسة

واسلم نفسه لاجلها وهو الآن يطهرها لكي يحضرها لنفسه بلا عيب (افسس ٥:٢٥–٢٧) . ولكي يمجد الله الابن اعطاه سلطاناً ان يخلق هذا العالم (يوحنا ١:٣) ، ويخلص كل الذين يؤمنون به . وكما قدم الخادم هداياه لرفقة كذلك يهب الروح القدس المواهب للكنيسة (١كورنثوس ١٢:٨-١١).

مع اننا لا نتمتع الآن بحضور المسيح في الجسد الا ان قلب المسيح دائماً معنا، وهو يصلي لاجل احبائه (عب ٧ : ٢٥) . وعندما يحين الوقت فانه سيأتي الى السحاب لملاقاتنا في الهواء (١ تسالونيكي ٤:١٦، ١٧) وقد يرمز التقرير الذي رفعه الخادم لسيده الى دينونة كرسي المسيح (رومية ١٤:١٠ ؛ ٢كورنثوس ٥:١٠)، والذي سيعقبه عشاء عرس الخروف (رؤيا ١٩:٩) « وهكذا نكون كل حين مع الرب، لذلك عزّوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام» (١تسالونيكي ٤:١٧، ١٨) .

الفصل السابع

اسحق : ٢٥ ــ ٢٧

اواخر حياة ابراهيم ثم وفاته : ١:٢٥ - ١٠

بعد وفاة سارة تزوج ابراهيم امرأة اخرى تدعى قطورة ، انجبت له عدداً من الابناء ؛ الا ان بعض هؤلاء اصبحوا اعداء نسل اسحق. وقد اتخذ ابراهيم له جوارٍ بالاضافة الى هاجر، ويبدو انه لم يدرك بأن هذا العمل كان مناقضاً لارادة الله . وبالرغم من اولاده الكثيرين فانه وهب كل ما يملك لاسحق ، اما الآخرون فقد انعم عليهم بالهدايا، وصرفهم بعيداً .

واخيراً حين بلغ ابراهيم من العمر ١٧٥ عاماً مات . وهذا عمر مديد بالنسبة لايامنا الحاضرة بيد انه لم يكن كذلك في ايام سفر التكوين اذ ان الآباء العظام كانوا يعيشون زمناً أطول، فقد بلغ بعضهم ٨٠٠ سنة او ٩٠٠ سنة قبيل الطوفان. ولكن بعد الطوفان تقلصت فترة الحياة تدريجياً . على كلٍ ، فان عابر احد اجداد ابراهيم عاش ٤٦٤ عاماً (١١:١٦-١٧). والحقيقة ان ابراهيم مات قبل عابر بثلاث سنوات . وفي ١٣:١٤ دعي ابراهيم العبراني ، ويعني انه من نسل عابر .

مواليد اسمعيل : ٢٥ : ١١ - ١٨

كان اسمعيل واسحق ابنين لابراهيم ، ولكن اسحق كان هو الابن حسب الايمان . والكتاب المقدس يمر بقصة اسمعيل مروراً عابراً فيورد فقط اسماء مواليده ، الاثني عشر رئيساً . ومات اسمعيل عن عمـــر يناهز ١٣٧ سنة ؛ وقطن مواليده في الاجزاء الواقعة الى الجنوب من ارض كنعان . ثم تُدوّن لنـــا قصة اسحق بتفصيل أدق .

يعقوب وعيسو : ٢٥ : ١٩ - ٣٤

كان عمر اسحق ٤٠ عاماً حين تزوج من رفقـــة ، ولمدة عشرين سنة لم يرزقا بنيناً، وحين صلى اسحق استجاب الله له، فحملت رفقة توأمين ، ولكن قبل ان يولدا تزاحما ، فصلّت رفقة للرب من اجل ذلـــك ، فأخبرها الرب ان في احشائها توأمين وان كلا منهما سيصبح أمة كبيرة ويثور بينهما نزاع ، وبفضل علم الله المسبق ، عرفت بأن «كبيرٌ يستعبد لصغير».

واخيراً ولد التوأمـــان فكان الاول احمـــر شعرياً فدعيا اسمه عيسو. وحين ولد الثاني كانت يده قابضة على عقب اخيه فدعي اسمه يعقوب الذي يعني «يتسلط» او «المخادع» .

وحين كبر الغلامان اصبـــح عيسو صياداً ماهراً بينما سكن

يعقوب الخيام مع والديه . وأحب اسحق عيسو لانه كان يقتنص له الصيد ويطعمه ، اما رفقة فقد احبت يعقوب . وفي ذات يوم جاء عيسو من الغابة بعد يوم شاق في الصيد وكان متعباً وجائعاً، ورأى يعقوب يطبخ طعاماً فرضي ان يبيعه بكوريته لقاء شيء من الطعام .

ان البكورية امتياز خاص لابن العائلة البكر ، ومن حق الآب ان يمنح هذه البكورية الى اي ابن آخر اذا كان الابن البكر شهوانياً مادياً ، لهذا نال اسحق مواعيد الله التي قطعها لابراهيم دون اسمعيل . لا شك ان عيسو كان الابن البكر ، ولكن الله وعد ان يكون كبيرٌ مستعبداً لصغير ، وكان على يعقوب ان يدرك بان البكورية هي من حقه ولكنه لم يصدق وعد الله له اطلاقاً . ولم يحفل عيسو المادي (١٢:١٦) بالامور الروحية وظن انه قد يموت من الجوع . وفي مثل هذه الحال لن يكون للبكورية اية قيمة . وكان مستعيداً ان يتنازل عن البركات المستقبلة لاجل ملذات العالم الحاضرة المؤقتة. ولشد ما يرتكب المؤمن الخطأ نفسه حين يتكالب على مصلحة الحاضر المادية على حساب بركات المستقبل .

اسحق وابيمالك : ٢٦

وبعد هذا حدثت مجاعة اخرى في الارض فلم ينزل اسحق الى ارض مصر كما فعل والده بل ذهب الى ابيمالك ، ملك

الفلسطينيين . فظهر له الرب وأمره ان لا يذهب الى ارض مصر بل يمكث في ارض الفلسطينيين . ثم اعـاد الرب قطع عهوده التي سبق ان عاهد بها ابراهيم :

اولاً ان الله سيعطيه ونسله ارض كنعان .

ثانياً ان نسله سيكثرون بالعدد كنجوم السماء .

ثالثاً ان بنسل اسحق (المسيح) تتبارك جميع الأمم .

وأطاع اسحق الرب فمكث في ارض فلسطـين يعيش بين شعوبهـا ، ولانه كان خائفاً ان يقتلوه وزوجته ايضاً ، كذب بشأن رفقة قائلاً « هي اختي » كما فعل والده من قبله حين اقترف نفس الكذبة مرتين (١٣:١٢ ؛ ٢:٢٠) . فقبل ستين عاماً وجد ابراهيم نفسه في مأزق مع ابيمالك ، ملك جرار ، وقد يكون ابيمالك هو الملك المذكور في اصحاح ٢٦ . ان في وسع الرجل الحكيم ان يتلقن دروساً من حياة الآخرين . كان على اسحق ان يأخذ لنفسه عبرة من حياة والده كما يجدر بنـا نحن ان نتعلم من حياة ابراهيم واسحق ويعقوب .

وحين علم ابيمالك ان رفقة هي زوجة اسحق، انبّه.اوصى ابيمالك جميع الشعب ان لا يمسوهما بسوء. وهكذا قطن اسحق في ارض فلسطين فترة من الزمن وزرع ارضاً ، ونظراً لوفرة غناه حسده الفلسطينيون ، وعبّروا عن عدائهم المضمر بطم

الآبار التي حفرها عبيد ابراهيم . وطلب ابيمالك من اسحق ان يرحل عنهم تلافياً للمشكلات . وفي كل مرة كانوا يطمّون بئراً كان اسحق ينتقل الى مكان آخر دون ان يثير اي خصام . واخيراً توقف الفلسطينيون عن ايذائه، فشكر اسحق الرب . وتراءى الرب لاسحق ثانية (٢٤) ووعده ان يكون معه وان يكثر من نسله، فبنى اسحق مذبحاً للرب ودعا باسم الرب .

ثم جاء ابيمالك لاسحق مصالحاً وطالباً قطع عهد معه ، فلم يتردد اسحق ، بل سرّ بذلك لان الفلسطينيين اعترفوا بأن الرب كان معه . ان هذا الفصل المتعلق بسيرة اسحق يفسّر معنى كلمات الرب يسوع القائلة : « طوبى لصانعي السلام لانهم ابناء الله يدعون » (متى ٥ : ٩) . ان شهادة اسحق الصامتة اجتذبت الناس الى الهه .

وحين بلغ عيسو الاربعين من العمر ، اتخذ لنفسه زوجتين وثنيتين من الحثيين فكانتا مرارة لقلب اسحق ورفقة ، وذلك لان عيسو كان يفتقر الى التمييز الروحي .

اسحق يبارك ولديه : ٢٧

وحين بلغ عمر اسحق ١٣٧ عاماً ، وكَلّ بصره ظن انه لن يعيش طويلاً . والحقيقة ان اسحق عاش حتى الثمانين بعد المئة ، ومع ان اسحق عـــرف بأن الله قد وعد بأن « كبير

ُيستعبد لصغير» الا انه ظلّ يحابي ابنه الاكبر عيسو . وبدا انه كان اكثر اهتماماً بطعام ابنه من اهتمامه بارادة الله . فدعا عيسو اليه ، وطلب منه ان يصطاد له صيداً ويعدّ له طعامـاً شهياً . ثم وعده بأن يمنحه بركة البكورية .

وسمعت رفقة هذا الحديث واخبرت يعقوب به بعد ان مضى عيسو للصيد ، واقترحت عليه ان يحمل اليها جديين لتهيئهما بحيث يصبح مذاقهما كمذاق الصيد، ثم يأخذهما يعقوب الى اسحق وينال بركته . لم يعترض يعقوب على خداع والده ولكنه كان خائفاً من افتضاح امره ، فذكـّر رفقة بأنه رجل املس بينما اخـوه عيسو أشعر ، فاذا حدث ان جسّ والده جسمه الناعم فانه سيجلب اللعنة على نفسه بدلاً من البركة ، ولكن امه رضيت ان تتحمل نتائج هـذه الخدعة (١٣) . الا ان يعقوب كان متساوياً معها بالمسؤولية اذ كان عمره حوالي ٧٧ عاماً حينذاك . ثم البسته رفقة ثياب عيسو، وكست يديه وملاسة عنقه بجلدي جدي المعزى .

وعندما مضى يعقوب لرؤية والده متظاهراً بأنه عيسو ، قال له اسحق: « ما هذا الذي اسرعت لتجد يا بني » ؟ فقال يعقوب: «ان الرب الهك قد يسّر لي». ان استغلال اسم الرب لخداع الناس امر رهيب. لقد تبين اسحق ان الصوت هو صوت يعقوب ولكن حين جسّه ظن انه لا بد ان يكون عيسو . فسأله ثانية : «هل انت هو ابني عيسو » وللمرة الثالثة كذب

يعقوب قائلاً: «انا هو». وهكذا اكل اسحق من الطعام وشرب من الخمر. ثم طلب اليه ان يقترب منه ويقبّله ، فأيقن حين شم رائحة الثياب ان هذا الذي امامه هو عيسو. واخيراً منحه البركة العظمى فجعله سيداً لاخوته فنقل اليـــه بركة ابراهيم ، «ليكن لاعنوك ملعونين. ومباركوك مباركين» (٢٧:٢٩ ؛ ١٢ : ٣).

وما كاد يخرج يعقوب من حضرة ابيه حتى جاء عيسو وقال لأبيه : «انا ابنك ، بكرك عيسو» ، فارتعد اسحق لانه ادرك بأنه قد منح يعقوب بركته ، فتوسل عيسو اليه بدموع طلبـاً للبركة ، ولكن اسحق اخبره بأن عليه ان يخدم اخاه، الا انه سيحين وقت يكون فيه مستقلاً (٤٠) .

فحقد عيسو على يعقوب وعزم على قتله حالما يموت ابوه . ولم يكن يؤمن فعلاً بأن البركة كانت من الله لانها كانت تتضمن اللعنة لكل من يلعن يعقوب (٢٩) . وحين تبيّنت رفقة حقد عيسو اقترحت على يعقوب ان يرتحل الى حاران .

ان اسحق في طاعته لوالده ، وتقدمته كذبيحة، واستقباله لعروسه التي تمثل الكنيسة رمزٌ رائع للمسيح ، ولكن لكونه انساناً يبدو انه كان في ايامه الاخـيرة اكثر اهتماماً بالطعـام المادي من اهتمامه بارادة الرب. كان مستعداً ان يبيع مواعيد الله الثمينة لقاء وجبة من اللحم الشهي. اما اهتمام عيسو فكان

منصباً على الرياضة دون اي اهتمام روحي مهما كان نوعه ، في حين ان رفقة ويعقوب كانا ينزعان نحو طلب الامور الروحية ولكنهما كانا مستعدين للكذب في سبيل الحصول عليها .

لا يرد في العهد الجديد ذكر خطايا قديسي العهد القديم ، بل نقرأ في عبرانيين ١١:٢٠ ان اسحق بارك يعقوب وعيسو من جهة امور عتيدة. ولكن في جميع الحالات نرى الله يتحكم في كل الامور لتحقيق قصده الذي هو ان الكبير يستعبد للصغير .

الفصل الثامن

عائلة يعقوب : ٢٨ - ٣٣

منح اسحق بركته العظمى لابنه يعقوب عن غير ارادة منه ، وفي هذا نرى قوة الله المتحكمة التي سبق ان خططت هذا الامر على تلك الطريقة . ولا ريب ان اسحق ايقن في قلبه ان تلك كانت ارادة الله . وادرك ان يعقوب بصفته جدّ للمسيح لا يجب ان يتزوّج من فتاة كنعانية، لذلك امر يعقوب ان يذهب الى فدان ارام ليختار لنفسه زوجة من عائلة لابان (٢:٢٨) . ثم باركه وسأل الله ان يمنحه بركة ابراهيم فكانت هذه البركة الثانية اكثر غنى وكمالاً من البركة الاولى المذكورة في ٢٨:٢٧، ٢٩ . وحين غادر يعقوب البيت ، رأى عيسو ان زوجتيه الكنعانيتين لم تستحوذا على رضى والديه فتزوج امرأة ثالثة، ابنة اسمعيل (٢٨:٨، ٩). لقد كان عيسو انساناً شهوانياً يفتقر الى موهبة التمييز الروحي .

حلم يعقوب : ٢٨

في اثناء ارتحال يعقوب الى حاران حلّ الظلام ذات ليلة قبل ان يبلغ مكاناً مأهولاً . فنام في العراء ، وتوسد حجراً

وغفا.فظهرت له في رؤيا رائعة سلم منصوبة على الارض ورأسها تمس السماء والملائكة صاعدة ونازلة عليها.ثم تراءى الله ليعقوب حيث اعـاد على مسمعه المواعيد التي منحه اياهـــا اسحق ، واخبره الله بأنه سيعطيه ارض كنعان ويكون نسله كتراب الارض وان جميع الامم تتبارك به. واكثر من ذلك فقد قطع الله عهداً ان يحفظه حيثما يذهب حتى تتحقق هذه المواعيد .

وحين استيقظ يعقوب علم ان الرب قد تكلم معه ، فأخذ الحجر الذي وسَّد عليه رأسه وأقامه عموداً وصبَّ زيتاً عليه ودعا اسم ذلك المكان «بيت ايل» الذي معناه «بيت الله». ونذر يعقوب ان يعشر كل ما يملكه للرب وان يكون الرب له الهاً ان حفظه حقاً وزوَّده بما يحتاج اليه. ومع ان هذا نذر حسن فان يعقوب لم يكن في حاجة لان يخالجه ظل شك ، اذ كان الرب قد وعده بصورة قاطعة ان يحفظه. واكثر من ذلك كان عليه ان يكون مستعداً لعبادة الرب لانه هو الله .

كان يعقوب ، المحتال المخادع ، يساوم الله فعلاً في هذا الموقف . فنذر عُشر الدخل للرب اصبح تشريعاً في العهد القديم . وكمؤمنين علينا ان ندرك بأن كل ما نملكه هو للرب ولولا نعمته لكنا جميعــاً تحت دينونة الله . فوقتي وعطاياي وحياتي واملاكي كلها لله (رومية ١٢:١) . وعلى المؤمنين من الشبيبة ان يتعلموا ممارسة تقديم عشر ما يربحونه للرب، ولكن غبطة التضحية الحقيقية تحل حين نكون كلياً للمسيح .

زواج يعقوب : ٢٩

واخيراً ألقى يعقوب عصا الترحال بعد سفر طويل فجاء الى بئر ربضت بجوارها ثلاثة قطعان من الغنم فسأل الرعاة ان كانوا يعرفون خاله لابان .

ثم جاءت ابنة خاله راحيل مع ماشية ابيها ، فحالما رآها يعقوب مع الغنم قام فدحرج الحجر عن فم البئر بحيث استقت كل الغنم ، وكشف امره لراحيل التي اسرعت فأخبرت أباها ، فرحب به لابان بحرارة واخذه الى بيته . وبعد انقضاء شهر من الزمان رضي يعقوب ان يخدم لابان مدة سبع سنوات لقاء الزواج من راحيل ابنة خاله . وحين كملت ايامه صنع لابان وليمة عظيمة ، ولكن في المساء اخذ ابنته الكبرى ليئة واعطاها ليعقوب بدلاً من راحيل ، وفي الصباح تبين يعقوب خدعة خاله الذي تذرّع بحجة انه ليس من العادة ان تتزوج الصغرى قبل الكبرى .

لقد لاحظنا في ٢٤ : ٣٠ ان لابان حين رأى هدايا خادم ابراهيم التي حملها لشقيقته رفقـــة رحّب به ، وحين جاء يعقوب احتفى به ايضاً، ثم راح يلومه ويخدعه، وحتى لو كان في عذره شيء من الحقيقة (٢٦) فان ذلك لا يبرر خداعه . لقد ابتدأ يعقوب بحصد ما زرعته يداه . كان مستعداً ان يحتال على ابيه ويكذب عليه ، وها هو الآن يتألم من سوء

فعله . ولكن حبه لراحيل كان كافياً ليحفزه على الخدمة مرة اخرى لمدة سبع سنوات ليأخذها امرأة له. كان لكل واحدة من ابنتي لابان جارية هما زلفة وبلهة .

وهذه هي اسماء اولاد يعقوب الاربعة الأول الذين ولدوا من ليئة .

رأوبين – رأى ، ابنا .

شمعون – اسمع .

لاوي – الاقتران .

يهوذا – الحمد .

كانت ليئة هي التي دعت اولادها بهذه الاسماء بداعي شعورها لدى مولدهم . وهؤلاء اصبحوا رؤساء اربعة أسباط في اسرائيل، واقترنت اسماؤهم بتاريخ اسباطهم لأهميتها. ولد موسى في سبط لاوي وبعد ذلك اصبح اللاويون خداماً في خيمة الاجتماع والهيكل. وولد الملك داود في سبط يهوذا وجاء المسيح من نسل داود ويهوذا بحسب الجسد .

ابناء يعقوب الآخرون : ٣٠

وحين رأت راحيل انها عاقر قدّمت ليعقوب جاريتها ،

تماماً كما فعلت سارة مع ابراهيم . فولدت بلهة جارية راحيــل ابنين هما :

دان – القضاء .

نفتالي – مصارعي .

في البدء خلق الله لآدم زوجة واحدة. ولا شك ان ارادته كانت في ان يأخذ كل رجل زوجة واحدة: لهذا، ان كان رجال العهد القديم هؤلاء قد اخذوا اكثر من امرأة واحدة، فان هذا لا يعني ان تلك كانت مشيئة الرب من اجلهم ، وبالتأكيد فانها ايضاً ليست مشيئته لمسيحيي اليوم. ويتسنى لنا ان نرى بعض الخلاف والمتاعب نتيجة لتعدد الزوجات في هذا الاصحاح (١٥،١) . ولما رأت ليئة انها لم تنجب اولاداً آخرين اعطت جاريتها ليعقوب . فولدت زلفة جارية ليئة ولدين هما :

جاد – فرقة .

اشير – غبطة .

ثم نرى بعد ذلك راحيــل وليئة تتساومان على زوجهما . ان اللفاح نبات ينمو في ارض فلسطين ويتميز بخصائص طبية. وسمع الله لصلاة ليئة فانجبت ولدين آخرين هما :

يساكر – الاجرة .

زبولون – السكن .

كما ولدت ليئة فتاة تدعى دينة. ثم استجاب الله بعد ذلك لصلاة راحيل فولدت له ابناً هو :

يوسف – الزيادة .

اضفى مولد هذا الطفل على راحيل السعادة وايقنت بأن الرب لا بد ان يمنحها ابناً آخر. كان يعقوب قد بلغ من العمر ٩٨ عاماً (انظر ٤١:٤٦ ؛ ٤٥:١١ ؛ ٤٧:٩) .

في ذلك الحين كان يعقوب قد خدم خاله لمدة اربع عشرة سنة لقاء زواجه من ابنتيه وأراد ان يعود الى بلاده ، ولكن لابان اقنعه ان يمكث عنده زمناً اطول ليخدمه . ومع ان حياة يعقوب لم تكن مثالية الا انه لم يكن في وسع لابان الا ان يعترف بأن الرب كان معه (٢٧) . ورضي يعقوب بأن يرعى قطعان خاله شريطة ان يرعى اغنامه التي يملكها ايضاً . فاتفقا ان كل ما هي بلقاء ورقطاء وسوداء ما بين البقر والغنم والمعزى تكون من نصيب يعقوب والاخرى تكون للابان . كان الله قد وعد ان يبارك يعقوب ويزوّده بكل ما يحتاج اليه، ولكن يعقوب في سبيل الغنى والثروة توسل بالخدعة ليزيد من قطعانه ومواشيه على حساب خاله .

يعقوب يبدأ عودته الى بلاده : ٣١

ثم ثار الحسد في نفوس ابنـاء لابان نظراً لغنى يعقوب

المتزايد، فاتهموه بالاستيلاء على املاك ابيهم، فلذلك امر الرب يعقوب ان يعود الى ارض بلاده فدعا اليه زوجتيه والصق تهمة الغش بأبيهما ، ونسب غنـاه الى بركة الرب عليه . بهذه الطريقة يحاول بعض الناس ان يلقوا اللوم على الآخرين ليبرروا اعمالهم .

ومـن حيث ان ليئة وراحيـل لم تكونا شديدتي الحب لوالدهما عزمتا على الذهاب مـع يعقوب الى ارض كنعـان ، واستعدوا جميعاً للارتحال سراً ، وسرقت راحيل بعض اصنام ابيها ورحلت العائلة عن المكان بسرعة بينما كان لابان بعيداً عن بيته يجز غنمه ؛ ولكنه سمع في اليـوم الثالث ان يعقوب قد هـرب .

فأخذ لابان اخوته وسعى وراء يعقوب وعائلته حتى لحق به بعد سبعة ايام في ارض جلعاد ، وهي بـلاد جبلية تقع على الجانب الشرقي من الاردن . وكان الرب قد حذّر لابان مـن ايذاء يعقوب . وحين التقيا اتهم لابان يعقوب بخداعه وهربه سراً آخذاً معه ابنتيه كأنهما سبيتا حرب. وقال لابان انه لن يؤذي يعقوب لان الرب حذّره ولكنه سأله لمـــاذا سرق اصنامه . لم يكن يعقوب يعرف شيئاً عن هذه الاصنام لذلك قال : « أني خفت ان تغتصب ابنتيك مني ، الذي تجد الهتك معه لا يعيش » . فبحث لابان عن الاصنـــام في الخيام دون جـــدوى لان راحيل كانت تجلس عليهـا

اذ تظاهرت انها مريضة، واعتذرت لوالدها حين دخل خيمتها فلم تقف احتراماً له ، ولم يجد لابان الاصنام فخاصمه يعقوب من اجل ذلك. واتهمه بأنه غيّر من معاشه عشر مرات وانه كان يسعى وراء ثروة يعقوب ثم ارساله خالي الوفاض.

ان هذه الاعداد تميط اللثام عن طبيعة اخـــلاق يعقوب ولابان . فكل منهما اناني ، بخيل يتوسل بالكـذب والغش طلباً لثروة اعظم، على اية حال ، عرف لابان انه لا يستطيـع ان يؤذي زوجتي يعقوب لانهما ابنتاه . فاقترح ان يقطع عهداً ويقيم حدوداً مع يعقوب فأخذ يعقوب حجراً ونصبه عموداً واقاما حوله رجمة من الحجارة وتعاهدا ان لا يتخطى احدهما هذه الرجمة نحو الآخر لايقاع الاذى به . وهكذا قدّم يعقوب ذبيحة، ثم بكر لابان وقبّل بناته وبنيهن ورجع الى بيته.

يعقوب يستعد للقاء عيسو : ٣٢

ان العهد الذي عقده يعقوب مع لابان لم يكن اكثر من اتفاق عدم اعتداء احدهما على الآخر . فقد يشعر يعقوب على الاقل بأنه في امان من اية مطاردة تسعى وراءه لهذا راح يستعد لمواجهة الخطر المحتمل المرتقب ، عنيت اخاه عيسو الذي اساء اليه . ارسل الله له اولاً جيشاً من الملائكة للقائه تأكيداً لحمايته له . فدعا يعقوب اسم المكان محنايم التي تعني

« جيشان » . وهذا يشير الى اتكاله على رجاله وعلى ملائكة الرب على حد سواء . وأول ما فعله يعقوب انه ارسل الى عيسو يخبره انه اصبح غنياً وانه عائـد الى ارض عيسو اذا اذن له بذلك . ان يعقوب لم يصدق الوعد القائل بأن كبيراً يستعبد لصغير. لاحظ انه يدعو عيسو بـ«سيدي» ويدعو نفسه بـ«عبدك». وسرعان ما عاد رجاله لينبئوه بأن عيسو قادم على رأس اربع مئة رجل ، فاستولى الخوف على قلب يعقوب لانه لم يؤمن بوعد الله حين امره بالعودة الى ارض كنعان (٣١:٣)، فقسم قومه الى قسمين على امـل ان ينجو فريق منهما اذا ما نكل عيسو بأحدهما .

واخيراً رجع يعقوب الى الرب وصلى اليـه ، ففي حالة اليأس القصوى طلب يعقوب إله آبائه وذكّر الرب بأنه هو الذي امره ان يعود الى كنعان . وتوسّل الى الله ان ينقذه من يد أخيه عيسو .

ثم فكّر يعقوب ان يخفف من حدّة غضب اخيه عيسو بتقديم هدية سخية من الماشية له. فأفرز حوالي ٥٥٠ من قطعانه وعهد بها الى عبيده قطيعاً قطيعاً . وكان على كل عبد ان يخبر عيسو بأن هذا القطيع هو هدية من يعقوب اليه وان يعقوب قادم وراءه .

وأرسل يعقوب بعد ذلك امرأتيه وابناءه عبر ساقية

يبّوق وبقي هو وحده . لقد صنع يعقوب كل شيء استعداداً للقاء اخيه ، ولكن كان على الله ان يعدّ يعقوب نفسه ، فكان يعقوب يصارع رجلاً الذي كان هو ملاك الرب حقاً (هوشع ١٢: ٤). كان على يعقوب ان يدرك عجز القوة البشرية وحيلتها. واخيراً ضربه الرب في حق فخذه، وابى يعقوب ان يمضي قبل ان ينال بركة ، فاعطاه الرب اسماً جديداً وبدلاً من ان يدعى « المخادع » اصبح اسمه « اسرائيل » الذي معناه امير الله . لهذا دعا يعقوب اسم المكان بفنيئيل اي «وجه الله» . واصبح يعقوب منذ ذاك اعرج ولكنه تلقّن درساً جعله موقناً بان اي نصرٍ او بركة او نجاح يحصل عليه المؤمن مصدره الله وحده .

يعقوب يلتقي عيسو : ٣٣

في ذلك الصباح شاهد يعقوب عيسو قادماً، عن بعد ، على رأس اربع مئة رجل ، فتقدم عن عائلته للقاء عيسو وسجد امامه الى الارض سبع مرات وبدلاً من ان يكون عيسو متأججاً بالغضب اسرع اليه وقبّله . كان خوف عدم الايمان لا اساس له . ثم قدّم يعقوب عائلته الى عيسو ثم اخبره ان قطعان الماشية التي رآها هي هدية منه اليه . لم يكن عيسو في حاجة الى قطعان اخرى بيد ان يعقوب اصرّ على ذلك فقبل عيسو الهدية . واقترح عيسو ان يرتحلا معاً (١٢) ولكن

يعقوب احتج بان الاولاد والشياه والحملان غير قادرة على السفر السريع، ثم عاد عيسو فاقترح ان يترك له بعض رجاله لحمايته، ومرة اخرى اعتذر يعقوب عن قبول تقدمته . واخيراً رضي يعقوب ان يأتي الى سعير حيث يقطن عيسو ، ولكن حالما فارقه عيسو تقدم يعقوب حتى « سُكُّوت » حيث اشترى قطعة ارض بنى فيها مذبحاً للرب .

يبدو ان يعقوب ، بالرغم من يد الرب الحامية ، ما يزال يرتاب بعيسو ويخشى السكنى معه ، على كل ، حين وجد نفسه ثابتاً آمناً في الارض مع عائلته واملاكه اقام لله مذبحاً وعبده. لا ريب ان يعقوب كان يتمتع بمقدار من الايمان الحقيقي.ولكن بسبب المتع الجسدية لم يثق بالله كلياً. وهكذا،في يومنا الحاضر ايضاً، هناك عدد من المؤمنين بالرب يسوع المسيح الذين يخشون ان يلقوا اتكالهم على الله من اجل كل احتياجات الحياة . علينا ان نجعل كل مشكلة موضوع صلاة ، ونثق بالرب لكي يسدد احتياجاتنا ويعنى بعائلاتنا ويجعلنا بركة للآخرين .

●

الفصل التاسع

يعقوب في ارض كنعان : ٣٤ ـــ ٣٨

عرف يعقوب ان الله قـــد امر ابراهيم ان يقيم مؤقتاً في الارض ولا يستوطن فيها . وعرف ايضاً بما جرى للوط الذي نزل بالقرب من مدينة سدوم حيث نشأ ابناؤه في مجتمع دنيوي وها هو يعقوب الآن يقطن بجوار مدينة الحويين، ومرة اخرى نرى كيف كان عليه ان يحصد ما زرعه .

دينة وشكيم : ٣٤

من المحتمل ان يكون ليعقوب اكثر من ابنة واحدة (٣٧: ٣٥ ؛ ٤٦ : ٧) ولكن الفتاة الوحيدة التي نعرف اسمها هي دينة . لم تقنع دينة بان تمكث مـــع والديها معتزلة لله ، بل خرجت « لتنظر بنات الارض » . فرآها شاب، هو شكيم بن حمور الرئيس وارتكب معها خطية ، ثم طلب الى والده ان يقوم بالترتيبات اللازمة مع عائلة دينة كي يتاح له الزواج منها. فجاء حمور الى اخـــوة دينة وفاوضهم بالامر مقترحاً ان يصاهروهم ويتاجروا معهم ويتملكوا في الارض، لان في ذلك فائدة مشتركة للطرفين ، واستعـد شكيم ان يدفع اي مهر

يطالبون به .

كان بنو يعقوب قد اغتاظوا جداً من شكيم لانه خطف اختهم ، ولكنهم تظاهروا في بادىء الأمر بالرضى ، فادّعوا بانه يسعدهم انيلبوا رغائبهم شريطة أن يختتن كل رجال المدينة واستطاع شكيم ان يقنع رجال المدينة بالاختتان بحجة انهم سرعان ما يقتنون كل غنى يعقوب (٢٣) .

وفي اليوم الثالث بينما كان رجال المدينة عاجزين عن القتال هاجمهم شمعون ولاوي وقتلا كل ذكر وانقذا دينة واعاداها الى بيت يعقوب . اما بقية الابناء فقد سبوا النساء والاطفال ونهبوا كل ثروة المدينة . وخاف يعقوب ان يجتمع عليه الكنعانيون ويبيدوه مع اهل بيته (٣٠). وكانت حجة ابنائه في الدفاع عن ما اقترفوه انهم ارادوا ان يحافظوا على شرف اختهم .

يتسنى لنا هنا ان نلمس خداع ابناء يعقوب، فلو استشاروا والدهم لطلب اليهم ان يمتنعوا عن اجتراح هذا العمل . ولكن يعقوب اهان والده حين كذب عليه ليحصل على حقوق البكورية ، وهاهو يقاسي من الاختبار المحزن اذ يرى ابناءه يتصرفون دون اي اعتبار له ، ويعرّضون كل العشيرة لخطر عظيم .

يعقوب في بيت ايل : ٣٥ : ١ ــ ١٥

كان يعقوب خائفاً ان يهاجمه الكنعانيون ، لذلك انتابه الارتياح حين امره الرب ان يمضي الى بيت ايل ويقيم مذبحاً آخر . بيت ايل هو المكان الذي سبق ان رأى يعقوب فيه رؤيا من الله ، (٢٨ : ١٢ ، ١٩) ولكن كان عليه اولاً ان يتخلّص من الشر الموجود في بيته . فراحيل كانت قد حملت معها بعض اصنام الوثنيين من حاران (١٩:٣١)؛ كما ان الابناء لا بد قد اخذوا معهم عدداً من الاوثان من المدينة حين قضوا على الحويين . فأخذ يعقوب جميع هذه الآلهة الغريبة والأقراط التي لها علاقة بعبادة الاوثان وطمرها تحت البطمة التي بجوار شكيم . وسيطر خوف الله على الكنعانيين فلم يهاجموا يعقوب في اثناء ترحاله. وحين وصل يعقوب بيت ايل بنى مذبحاً آخر للرب (٢٠:٣٣). وفي ذلك الوقت توفيت دبورة مرضعة رفقة والدة يعقوب ، ودفنت تحت شجرة بلوط .

ثم تراءى الله ليعقوب مرة ثانية ،وذلك بعد انقضاء عشرين سنة على الظهور الأول الوارد في العدد الاول. فأعاد على مسمعه مرة اخرى ان اسمه يكون اسرائيل ، واظهر الله له ذاته انه القدير ، كما فعل مع ابراهيم (١٧ : ١) . وكان اسحق قد اطلع يعقوب على اسم الله العظيم هذا (٢٨ : ٣) ثم كرر الله وعده بان يعقوب سيصبح امة كبيرة وان نسله سيرث الارض. وبعد

ان تكلم الرب معه اقام يعقوب نصباً آخر . (٢٨ : ١٨ ؛ ٣١ : ٤٥ ؛ ٣٥ : ٢٠) .

مولد بنيامين : ٣٥ : ١٦ ــ ٢٩

وبينما كانوا مرتحلين من بيت ايل ازف موعد مولد طفل راحيل الذي كانت تنتظره (٣٠ : ٢٤) . ومع ان الطفل ولد بصورة طبيعية الا ان راحيل ماتت بعد ان دعته بـ«بن اوني» الذي معناه « ابن الحزن » . ولكن ابوه دعاه بـ«بنيامين» اي « ابن يمين » ، يتسنى لنا ان نتبين في هذه الاسماء صورة عن ربنا يسوع المسيح ، اذ كان عليه بادىء بدء ان يمر في بوتقة احزان لا ينطق بها ثم بعد ذلك رفعه الله واجلسه عن يمينه فوق كل اسم يسمى (افسس ١ : ٢٠ ، ٢١) .

وكان على يعقوب ان يتعرض لتجربة اخرى حين ارتكب رأوبين ، ابنه البكر الخطية مع بلهة سرية ابيه .

بمولد بنيامين اصبح ليعقوب اثنا عشر ابناً، وردت اسماؤهم في ٣٥:٢٣ ــ ٢٦ وكلهم ولدوا في فدان ارام ما عدا بنيامين. واخيراً حلّ يعقوب وعائلته في ممرا حيث كان اسحق ما يزال قاطناً . ولم يعش اسحق بعد ذلك طويلاً فمات وهو ابن ١٨٠ سنة فدفنه ابناه في مغارة المكفيلة (٤٩ : ٣١) .

مواليد عيسو : ٣٦

كان عيسوا انساناً جسدياً دون ان يكون له اي اهتمام بالبركات الروحية ، فقد ورد ذكر اسماء ست زوجات لعيسو في تكوين ٢٦ : ٣٤ ؛ ٢٨ : ٩ ؛ ٣٦ : ٢ ، ٣. ومن المحتمل ان لاثنتين منهن اسمين مختلفين ، وبذلك يمكن القول بان زوجات عيسو تراوح عددهن ما بين اربع وست . كان عيسو ذا عائلة كبيرة وغنى فاحش دون اية رغبة في السكنى مع اخيه يعقوب . ومضى عيسو الى جبل سعير ودعي نسله بالأدوميين (٢٥ : ٣٠) .

ان اسماء احفاد عيسو مذكورة في اعداد ٩ الى١٣ واصبح بعض هؤلاء أمراء ، او رؤساء (١٥–١٩). وتورد لنا الاعداد من ٢٠ الى ٣٠ اسماء شخصيات هامة اخرى، من مواليد سعير الذي سكن في الارض قبل مجيء عيسو . ثم يلي ذلك قائمة باسماء ثمانية من ملوك ادوم وقائمة اخرى باسماء احد عشر اميراً او زعيماً .

وهكذا ، فان الكتاب المقدس يقدم تقريراً مختصراً عن سيرة عيسو بن اسحق . والآن لنرجع مرة اخرى الى قصة يعقوب وابنائه . في اصحاح ٢٥:١٢ — ١٨ نجد عرضاً موجزاً مشابهاً لحياة اسمعيل.ويمكننا ان نتعلم من هذا ان الشخصيات الهامة في هذا العالم هم اولئك الذين يطيعون الله . قد يحظى

الآخرون بالغنى العظيم والتكريم الجليل ولكن مجد هـذا العالم لا يمكن ان يخلد ، « واما الذي يصنع مشيئة الله فيثبت الى الأبد » (١ يوحنا ٢:١٧) .

يوسف المحبوب والمكروه : ٣٧

اصبح يعقوب الآن ابن ١١٥ سنة ، وسكن في ارض الكنعانيين حيث عاش والده . يبرز يوسف على المسرح بصفته أهم شخصية في بقية سفر التكوين ، ما عدا اصحاح ٣٨ . احب يعقوب يوسف اكثر من بقية اخوته لان يوسف كان ابن شيخوخته . كان يعقوب قد شهد من صباه المشكلات الناشئة عن محاباة الوالدين لابن دون بقية اخوته ، ومع ذلك فانه صنع له قميصاً ملوناً ذا اكمام طويلة وكان اخوته يبغضونه لانه كان يشي الى ابيه بشرهم . وتفاقم كرههم له بسبب القميص . اكرم الله يوسف لانه كان يؤنبهم على طرقهم الشريرة . جاء في افسس ٥:١١ ، ان على المؤمنين ان لا يشتركوا « في اعمال الظلمة غير المثمرة بل بالحري وبّخوها » .

كان الله قد اعد مستقبلاً رائعاً ليوسف وأظهر له ذلك في حلمين نبويين : وكان احد الحلمين ان يوسف رأى نفسه يعمل مع اخوته في رزم الحزم في الحقل واذا بحزمته تنتصب فتسجد لها بقية حزم اخوته . وحالما اخبر اخوته بالحلم ادركوا ان ذلك يعني بانه سيتسلط عليهم فازدادوا مقتاً له .

اما الحلم الثاني فقد شمل والديه ايضاً ، فقد رأى الشمس والقمر واحد عشر كوكباً ساجدة له وحين قصّ عليهم انتهره ابوه ولكنه احتفظ بكلمات الحلم في نفسه ، واما اخوته فقد ازدادوا كرهاً له .

في هذا القسم نرى يوسف محبوباً من ابيه ومن الله ، وممقوتاً من اخوته . ويوسف صورة رائعة عن المسيح الذي كان دائماً محبوباً من الله ، ابيه ، ولكن حين تجسّد اصبح محط كراهية اخوته، « الى خاصته جاء وخاصته لم تقبله » (يوحنا ١:١١). ولقد وبخ الرب يسوع كبرياء الانسان وخطيئته ، فحظي بتقدير ابيه ، وانصبّت عليه كراهية الانسان .

وحوالي ذلك الحين مضى اخوة يوسف ليرعوا غنم يعقوب بجوار مدينة شكيم ، ويبدوا انهم لم يكونوا آبهين للمصاعب والاخطار التي شهدوها سابقاً في اصحاح ٣٤ ، على عكس يعقوب الذي قلق عليهم فطلب الى يوسف ان يذهب ليستكشف احوالهم ويتأكد من سلامتهم . ولعلّ يوسف تساءل عما سيفعله اخوته به حين يلتقون به بعيداً عن البيت . على كلٍ ، فان يوسف اطاع امر ابيه، وهذا يذكرنا مرة اخرى بابن الله.

كان عمر يوسف سبعة عشر عاماً حين ذهب الى شكيم ولكنه وجد اخوته قد ارتحلوا الى ارض دوثان التي تبعد ثمانية عشر ميلاً عن شكيم . وحين رأوه قادماً اخذوا يسخرون

منه قائلين « هوذا هذا صاحب الاحلام » . ثم عزموا على قتله على ان يخبروا يعقوب ان وحشاً قد افترسه ، الا ّ ان رأوبين تدخل في الامر واقنعهم ان يستبقوه ويطرحوه في بئر ، على امل ٍ ان يعود فينقذه ويعيده الى ابيه سالماً .

فألقوا به الى البئر بعد ان خلعوا عنه قميصه الملوّن الذي كان رمزاً لمحبة الأب . فتوســل اليهم يوسف ان يخرجوه (٤٢:٢١) لكنهم لم يحفلوا به بل جلسوا ليأكلوا طعاماً ، ثم رأوا قافلة من تجار الاسمعيليين في طريقها الى مصر . فاقــترح يهوذا ان يبيعوا يوسف الى هؤلاء التجار لقاء مبلغ عشرين قطعة من الفضّة . لا شك ان يهوذا حاول ان ينقذ حيــاة يوسف ، ولكننا نذكر ان اسم يهوذا يشير الى يهوذا في العهــد الجديد الذي باع المسيح بثلاثين قطعة من الفضة .

وحين جاء رأوبين لينقذ اخــاه لم يعثر له على اثر فلم يدر ماذا يفعل ، فأخذ الاخوة قميص يوسف الملوّن وغمسوه بالدم واتوا به الى والدهم فتبيّن فيه يعقوب قميص ابنه وخيل اليــه ان وحشاً رديئاً قد افترسه . ومع ان رأوبين كان بكر ابيــه الا ّ انه خشي ان يخبره بالحقيقة. ولقد بدأ ضعف رأوبين ايضاً في ٣٥:٢٢ . وحاول ابناء يعقوب وبناته ان يعزوه بخسارته، بيد ان يعقوب عزم ان ينوح حتى يواريه القبر . وسار التجار بيوسف الى مصر حيث باعوه لفوطيفار رئيس شرطة فرعون.

تستمر قصة يوسف في الاصحاح ٣٩ ، ولكن علينا قبل ذلك ان نقرأ قصة يهوذا المحزنة .

يهوذا وعائلته : ٣٨

كانت الخطوة الاولى في سقوط يهوذا حين ترك اخوته ومضى يطلب صداقة العالم فتزوّج ، كميسو ، من امرأة كنعانية ، فأنجبت له ثلاثة اولاد . وحالما كبر «عيرٌ» اخذ له يهوذا زوجة كنعانية تدعى ثامار . ولكن «عيراً» مات بسبب خطيئة في سن مبكرة . وبحسب الشريعة القديمة كان على الأخ ان يتزوّج ارملة اخيه (انظر تثنية ٢٥:٥-١٠؛متى ٢٢:٢٤)، فزوّج يهوذا ثامار من ابنه الثاني اونان ، وهذا ايضاً مات لانه كان خاطئاً . فطلب يهوذا من ثامار ان تذهب الى بيت ابيها وتمكث هناك ريثما يكبر ابنه الثالث ، اذ خشي على ابنه الاصغر ان يموت ايضاً .

وبعد ذلك توفيت ايضاً زوجة يهوذا ، وبالرغم من هذه النكبات لم يرجع الى بيت والده طلباً للتعزية الروحية . وادركت ثامار ، زوجة ابنه ، ان ليس في نيّة يهوذا ان يزوجها من ابنه الثالث ، فأعدت شركاً لتوقع به يهوذا نفسه. فتنكّرت في زي امرأة زانية واغرت يهوذا فارتكب معها الخطية دون ان يعرف من هي . وحين بدا واضحاً ان ثامار

حامل ، اتهمهـــا يهوذا بالزنى ، فأمر باحراقها (٢٤) ظنـــاً منه ان موتها يحل مشكلة رغبتها في الزواج من ابنه الثالث . بعد ان مات ولداه الآخران . ولكن ثامار اسرعت فقدّمت خاتم والد طفلها غير المولود وسواره وعصاه . فكان على يهوذا ان يقر بانه صاحب هذه الاشياء ، ويعترف بذنبه في كل هـذه القضيـة (٢٦) . وفي الزمن المعين ولد توأمان فدعي احدهما فارص ، والآخر زارح .

وعاد يهوذا ليعيش مع والده بعد ان اعترف بابوة الطفلين. واثبت ان توبته كانت حقيقية وتبوأ مركزاً مرموقاً في العائلة. نعرف من متى ١:٣ ، ان المسيح ولد من سبط يهوذا من فرع فارص (٥) . امـا شيلة ، ابن يعقوب الثالث ، فـلم يرد له ذكرٌ ثانية . والحقيقة ان زارح سبق فارص ، ولكن المسيح جاء من نسل فارص . فهل يعني هذا ان الرب في هذا الفصل اضفى شرفاً على سلوك يهوذا المعيب الخاطىء ؟ كلا ، وانما يعني ان نعمة الرب تغلبت على الخطيّـة ، ولكن « حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جداً » (رومية ٥:٢٠) . الله قادر ان يغيّر نتائج الخطيّـة شريطة ان تكون توبة الخـاطىء توبة صادقة وانه حقاً يسعى ليفعل مشيئة الله .

لاحظنا في اصحـاح ٣٧ ان يوسف الذي يرمز الى المسيح قد تنكـّر له اخوته . ولكن ابتـداءً من اصحاح ٣٩ نقرأ

قصة تمجده . ان قصة يهوذا المحزنة المدونة في اصحاح ٣٨ هي تحذير لنا كمؤمنين بأنه ان لم يحل الرب في المكان الاول في حياتنا نسقط في الخطية وتلم بنا النوائب ، ولكن اذا تبنا اليه حقاً فانه قادر ان يغفر لنا خطايانا ويعيدنا الى موضع البركة.

الفصل العاشر

يوسف : الضيقة والمجد : ٣٩ ــ ٤٥

يوسف هو الشخصية الرئيسية في بقيـة اصحاحات سفر التكوين . ويرد اسم يعقوب في هـذه الاصحاحات من وقت الى آخر ، ولم يذكر موته الا في اصحاح ٤٩ . ونحن رأينا ان يعقوب ، كأي إنسان آخر ، قد حصد مـا زرع . كانت لديه رغبة اصيلة في البركة الروحيـة ولكنه اخفق في وضع ثقته في الله كاملة كي يحقق الله مواعيده التي قطعهـا على نفسه قبـل مولد يعقوب بأن « كبيراً يستعبد لصغير » . فتوسّل بالدهـاء البشري لينـال بركة البكورية دون ان يتورع عن الخداع والكذب (اصحاح ٢٧) .

وهكذا حصد ما قد زرع ، بل اكثر مما زرع ، اذ خدعه لابان في قضية راحيل فكان عليه ان يعمل سبع سنين اخرى ليحظى بالزوجة التي يحبها. وراحيل ايضاً خدعته حين سرقت اوثان ابيها (اصحاح ٣١) . وكذلك فعل ابناه شمعون ولاوي حين هاجما رجال شكيم ، (اصحاح ٣٤) . ثم خدعه اولاده العشرة بدناءة بشأن قميص يوسف الملوّن (اصحاح ٣٧) .

الا يبدو غريباً ان نسعى وراء البركة الروحيـة بوسائل

جسدية ؟ ومع هذا ، فهنــاك آلاف من الناس يحاولون ان يحصلوا على الخلاص بواسطة الاعمــال الصالحة . ان الله شديد الرغبة في ان يهب بركة الخلاص للخطاة التــائبين . لا احد يحتاج ان يحــاول ان يخدع الله على اساس ان ينــال الخلاص لجدارة فيه . واذا ما غفر الله لك ، فقد لا تكون بحاجة لان تحصد ما زرعته لان يسوع مات لاجل تلك الذنوب ، ويمكن القول ان يسوع حصد ما لم يزرعه . ومع ان خطــاياك قد غفرت ، ومع انك اصبحت ابنــاً لله فانك ما زلت معرضاً لتأديب الآب . فكل مؤمن يقترف اثمــاً ولا يتوب فان يد الرب تكون عليه . ان الله لن يحرمه من الحيــاة الابدية او يزج به في جهنم، ويظل يؤدبه كآب عبر حياته الى ان يعترف بخطيته وينبذ الشر .

ان الكتاب المقدس يحدثنا عن عدد من الأشرار والعهـد القديم لا يشير الى اي انسان ، انه بلا خطية وكامل . ونحن نعلم بان الجميـع قد اخطأوا وان الرب يسوع وحده هو الكامل. ان عـدداً من الاصحاحات في سفر التكوين قد اقتصرت على قصة يوسف والصورة التي رسمت لحيــاته تكاد تكون صورة كاملة . ولقد رأينا في اصحاح ٣٧ ان يوسف قد اتخذ موقفــاً معارضاً من سلوك اخوته الشرير ، واطاع ارادة والده ، وان كانت تلك الطاعة تعني الذهاب الى الاماكن الخطرة . وسنرى ان يوسف صورة رائعة عن المسيح .

بيعَ يوسف الى الاسماعيليين كعبد، وفي مصر اشتراه منهم فوطيفار احد ضباط فرعون . ولكن الرب كان مع يوسف فبارك كل عمل يديه مما حدا بسيده اخيراً ان يعهد اليه بجميع شؤون بيته . كان في وسعه ان يثق به كلياً ، وعلم ان الرب سيبارك كل ما يفعله .

ولكن في وقت الازدهار، علينا ان نزداد حذراً من تجارب الشيطان . وفي قصة يوسف فان زوجة سيده حاولت ان تغويه على اقتراف الخطيّة ، فأنف ان يخطىء الى الله ، الاّ ان هذه المرأة ابت ان تتخلى عنه . واخيراً ، ذات يوم ، وقد خلا البيت الاّ هما ، امسكت بثوبه وحاولت ان تغويه ثانية ، فلم يتوقف يوسف ليناقشها بل ترك ثوبه بيدها وفرّ . كانت المرأة قد عزمت على دمار يوسف فدعت اليها خدامها واتهمت يوسف بانه حاول ان يغويها . وحين سمع سيّده بالامر صعب عليه ان يصدقه ، ولكنه اخيراً القى به في غياهب السجن . الاّ ان الرب كان مع يوسف حتى في السجن بحيث ان رئيس بيت السجن عهد اليه بكل شيء هناك .

ساقي فرعون وخبازه : ٤٠

بعد ذلك ، زج في السجن برئيس سقاة فرعون ورئيس خبازيه ، فحلم كل منهما ذات ليلة حلماً ولم يجدا لهذين الحلمين تفسيراً ، فاعتقد يوسف ، رجل الله ، ان في مقدوره ان

يفسر حلميهما فطلب اليهما ان يقصا عليه ما رأيا فجاء في حلم رئيس السقاة انه رأى نفسه يقوم بخدمة سيده فرعون ورعايته على أكمل وجه . ففسّر يوسف حلمه بقوله انه سيعود لخدمة فرعون في خلال ثلاثة ايام . ومن ناحية اخرى ، فان حلم رئيس الخبازين كان يدور حول اهماله لوظيفته فادرك يوسف بان هذا الرجل كان مذنباً وان فرعون سيأمر بقتله .

وحين بشّر يوسف رئيس السقاة بانه سيعود الى سابق عهده في خدمة فرعون طلب اليه ايضاً ان لا ينساه ، بل يحاول ان ينقذه من السجن . قد يبدو ان محاولة يوسف للحصول على معونة بشرية دون ارتقاب لزمن الرب هو السقوط الوحيد في حياة يوسف . على كل حال فان الساقي لم يتذكر يوسف فمكث هذا في السجن . كان عيد ميلاد فرعون في اليوم الثالث من رؤية هذه الاحلام . فأعاد رئيس سقاته الى خدمته ، وامر بشنق رئيس الخبازين تماماً كما تنبأ يوسف .

لقد نال يوسف ، رجل الله ، حظوة في السجن ، لان الرب كان معه . وكان في وسعه ان يتبين الاحلام الصادرة عن الله ويتنبأ بالمستقبل . ولكن كان عليه ان يرتقب زمن الرب في انتظار نهاية متاعبه .

المجد في مصر : ٤١

كان الله قد كشف ليوسف في احلامه (٣٧:٥،٩) عن

المجـــد الذي ينتظره . لقد ظفر بانتصار في تجربة امرأة فوطيفار ولكن حين كان في السجن راح يسعى وراء معونة بشرية بدلاً من انتظار زمن الرب . كان في نيـة الرب ان يلقـّن يوسف دروساً اخرى فيالسجن لذا مكث هناك سنتين اخريين ايضاً . ثم رأى فرعون حلمين .

يمكن اختصار حياة يوسف بهذه الكلمـــات : محبوباً ، مكروهاً ، ممجداً . فحين كان محبوباً في بيت ابيه حلم حلمين عن الحزم الاحدى عشرة وعن الكواكب الأحد عشر والشمس والقمر . وبداعي كراهية اخوته له وبغض العـالم له القي الى السجن . وهنا تراءى للساقي والخبـاز حلمان انبآ بموت احدهما وارتفاع الآخر . والآن حين ازف وقت تمجد يوسف حسب خطة الله ، حلم فرعون حلمين .

رأى في الحلم الاول سبع بقرات سمينـة اللحم تخرج من النهر وترتعي في روضه ، ثم رأى سبع بقرات عجاف تخرج ايضاً من النهر وتأكلها. ورأى فيالحلم الثانيسبع سنابل نامية في ساق واحدة ، وخلفهـــا ، نبتت سبع سنابل ملفوحة ابتلعت السنابل الاولى الجيّدة .

وحين استيقظ فرعون انتابه القلق لانه عجز عن فهم معنى هذين الحلمين فاستدعى اليه جميع حكماء مصر فلم يجـد منهم عوناً . وفجأة تذكر الساقي يوسف فأخبر فرعون كيف فسّر يوسف حلمه وحلم رئيس الخبازين تفسيراً صحيحاً .

وحالما سمع فرعون بالامر اسرع وارسل وراء يوسف الذي حلق وخلع عنه ثياب السجن ، فأخبره فرعون انه قد حلم حلماً وانه علم ان في مقدور يوسف ان يفسّره . فأجابه يوسف بان الله سيكشف له عن معنى الحلم . وبعد ان قصّ فرعون عليه تفاصيل حلميه ادرك يوسف انهما يشيران الى شيء واحدٍ هو انه سيمر على ارض مصر سبع سنين خصب يعقبها سبع سنين جوع شديد بحيث تبتلع الطعام الفائض عن سنين الخير . ثم اقترح يوسف على فرعون ان يبحث عن رجل بصير حكيم ليعهد اليه امر ارض مصر فيخزن الطعام في سنين الشبع لئلا يموت الناس من الجوع . وللحال ادرك فرعون انه لن يجد من هو خير من يوسف نفسه اذ تبين ان روح الله كان فيه، لهذا فليس هناك من هو احكم منه . فولّى يوسف شؤون بيته وجعله سيداً على ارض مصر ، ولم يكن اعظم منه الاّ فرعون فقط .

لم يكن لدى يوسف ما يجيب به بعد ان سمع ما قاله فرعون . ولعلّه بالكاد صدّق ما سمعه . وفي عدد ٤١ نرى فرعون يكرر قوله « قد جعلتك على كل ارض مصر » . وتأكيداً لهذا الانعام خلع فرعون خاتمه، ووضعه في يد يوسف، والبسه ثياب بوص ، وقلّد عنقه بطوق من ذهب . فكان الخاتم رمزاً للسلطة التي منحه اياها فرعون ، والثوب الملكي اشعاراً بسيادته على شعب مصر ، اما الطوق فيشير الى انه

ما زال تابعاً لفرعون . ثم قدّم اليه فرعون مركبته الثانية بينما احتفظ لنفسه بالمركبة الاولى. وللمرة الثالثة يقول فرعون ليوسف بانه قد جعله سيداً على ارض مصر باستثناء فرعون نفسه (٤٤). ودعاه باسم صفنات فعنيح وزوّجه من اسنات. وهكذا اصبح يوسف وهو ابن ثلاثين سنة سيداً على مصر ، فراح يجمع الطعام ويخزنه اتقاءً لسنين الجوع . وانجبت له زوجته ابنين دعاهما يوسف بمنسى (النسيان) ، وافرايم (المثمر) . وهذا يشير الى محاولة يوسف نسيان كل متاعبه التي عاناها وانه اصبح « مثمراً » اذ اتيح له ان يكون السبب في انقاذ الحياة الانسانية في مصر . ان بولس نفسه اراد ان ينسى ما هو وراء ويمتد الى ما هو قدام (فيلبي ٣:١٣) . وطالما نحن في المسيح فان في امكاننا ان نثمر ايضاً (يوحنا ١٥:٥) .

وجاء الشعب الى فرعون طلباً للطعام حين حلّت سنين الجوع السبع ، فقال لهم بكل بساطة : « اذهبوا الى يوسف، والذي يقول لكم افعلوا» (٥٥). فباع يوسف الطعام لاهل مصر وللذين جاءوا من البلاد المجاورة ايضاً .

نلمح في هذه القصّة صورة جميلة عن الرب يسوع المسيح . وغالباً ما يتحدّث الروح القدس عن المسيح في العهد القديم بطريق غير مباشرة . ويسر اولئك الذين يحبون الرب ان يعثروا على بعض الرموز التي تذكرهم بمخلصهم العجيب . ومع ان يسوع كان محبوباً من الله ابيه ، فانه كان ايضاً مكروهاً

من اخوته وابناء هذا العالم . ووجود يوسف في السجن يشير الى موضع الموت . ويسوع لم يقم من القبر فحسب بل تبوأ المجد عن يمين عرش الله (افسس ١:٢٠) . ان يوسف هو اول شخص ذكر عنه في الكتاب المقدس ان روح الله كان فيه . وقيل عن المسيح انه ليس بكيل يعطي الله الروح له (يوحنا ٣:٣٤). قال فرعون عن يوسف ان ليس بصير وحكيم مثله، وكذلك المسيح فقد اذخرت فيه كل كنوز الحكمة والعلم (كولوسي ٢:٣) . لقد جعل فرعون يوسف سيداً على ارض مصر ، ومع ذلك فقد ظلّ خاضعاً لفرعون صاحب العرش . ونقرأ ايضاً انه متى اخضع له الكل — اي المسيح — فحينئذٍ الابن ايضاً سيخضع للذي اخضع له الكل كي يكون الله الكل وفي الكل (١ كورنثوس ١٥:٢٨) . ان اسم يوسف الجديد صفنات فعنيح يمكن ان يعني « كاشف الاسرار » او « مخلص العالم ». ونقرأ في يوحنا ٤ ان يسوع يظهر « ككاشف اسرار قلوب الناس» (٢٩) ، و «مخلص العالم» (٤٢) . واخذ يوسف لنفسه زوجة اممية ، والرب يسوع المسيح ، بعد انقضاء ايام محنته سيأخذ زوجة لنفسه ليست من اليهود او من الامم ، انما من اولئك الذين آمنوا بعد ان كانوا خطاة . لقد امر فرعون الشعب ان يفعلوا حسب قول يوسف (٥٥) ، وهكذا ، على اتباع المسيح ان يطيعوا كل اوامره .

لقد رأينا ان الاحلام كان لها مغزى في تغيير وجوه حياة

يوسف . ويمكن ايضاً ان نتأمل باثواب اربعة مدونة في الاسفار . حين كان يوسف محبوباً كان يرتدي قميصاً ملوناً اهداه اياه ابوه . هذا القميص غمس بالدم (٣١:٣٧) . وحين اصبح مكروهاً ارتدى زي الخدم الذي اختطفته الغاوية (١٢:٣٩) . ثم ارتدى ثياب السجن حين زج به في غياهبه ثم جرد منه بعد ان انقضى زمن التجربة(١٤:٤١) . ثم ارتفع مقام يوسف وانعم عليه بثوب ملكي (٤٢:٤١) . وعلينا ان نتعلم من هذه المرحلة من حياة يوسف ان نرتقب بصبر زمن الرب ونؤمن بمواعيده . ان الله يتبوأ على عرشه ويسخّر كل شيء في سبيل تحقيق مقاصده .

ارتفاع يوسف بين اخوته : ٤٢ - ٤٥

كان الرب يسوع مرفوضاً من قبل اخوته ، والكتاب المقدس يخبرنا بأنهم سيتصالحون مع المسيح في يوم ما . وهذه الاصحاحات من سفر التكوين تبين لنا كيف قاد يوسف اخوته الى موقف التوبة ، ثم صفح عنهم صراحة .

دوّن لنا اصحاح ٤٢ قصة زيارة الاخوة الاولى الى مصر . فقد اصابت المجاعة ارض كنعان وسمع يعقوب انه يمكن شراء الطعام من ارض مصر ، ولم يسر الاخوة بالذهاب الى ارض مصر لعلمهم بأن يوسف كان قد ارسل الى هناك كعبد . ولم

يكن يعقوب عارفاً بالأمر فقال لهم : « لماذا تنظرون بعضكم الى بعض » (١) . فرضي الاخوة بالسفر ولكن يعقـــوب احتفظ ببنيامين سالماً في البيت .

وحين نزلوا ارض مصر عرف يوسف اخوته ، اما هم فلم يعرفوه لانهم لم يروه منذ ان كان ابن سبع عشرة سنـــة ، كما انهم لم يكونوا يتوقعون ان يكون هو حاكم البلاد. ولم يكشف يوسف عن نفسه في بادىء الأمر ، ولكنه لكي يوقظ ضمـيرهم اتهمهم بانهم جواسيس. فانكروا ذلك قائلين : «نحن عشرة من من اثني عشر ابناً لرجلٍ واحدٍ». فطلب منهم يوسف ان يأتوا باخيهم الصغير برهاناً على صدق كلامهم . فأدرك هؤلاء الاخوة ان هذا الأمر سيزعج والدهم وابتدأوا يشعرون بأن هذه الضيقة كانت دينونة الله عليهم (٤٢:٢١،٢٢) . ولم يدروا فيما كانوا يتحدثون بالعبرية ان يوسف كان يفهم ما يقولون .

والقى يوسف بهم في السجن لمدة ثلاثـــة ايام لكي يتبيّنوا ماذا يعني ان يكون المرء سجيناً . ثم قـــال لهم : « سأسجن واحداً منكم بينما يذهب الباقون الى والدهم محملين بالقمح ولكن لا تعودوا ما لم يكن اخوكم الأصغر معكم » .

ثم ردّ اليهم اموالهم بأن اخفاهـــا في اعدالهم ، وقد اراد بذلك ان يوضح لهم ما معنى ان يتهم الانسان ظلمـــاً . ان ما كان يحتاج اليه هؤلاء الرجـــال هو الدنو من نقطة التوبة ،

فيوسف في هذا الاصحاح ، كما في اصحاح ٤٣ كان يسعى ليصل الى ضمائرهم . وما لم يتب الانسان حقاً عن خطيّته فلن يعرف معنى سلام الغفران .

وما ان رجعوا الى كنعان حتى اخبروا يعقوب بما جرى لهم وان عليهم ان يأخذوا بنيامين معهم في المرة القادمة . كان شعور يعقوب انه فقد يوسف ، ثم شمعون ، وها هو الآن سيفقد بنيامين ويأخذونه منه . فقال : « صار كل هذا عليّ » (٤٢ : ٣٦) . فتطوّع رأوبين ان يقدّم ابنيه رهينتين اذا اخفق في اعادة بنيامين سالماً ، ولكن يعقوب ابى ان يفارقه الصبي .

الزيارة الثانية لمصر : ٤٣

وحين فرغ الطعام طلب يعقوب من ابنائه ان يذهبوا ثانية ويشتروا طعاماً من مصر فأبوا ان يذهبوا ما لم يكن بنيامين في رفقتهم . واخيراً اخذ يهوذا على عاتقه ان يضمنه ، فنزل يعقوب عند رغبتهم ، وطلب اليهم ان يأخذوا معهم المال الذي عثروا عليه في اعدالهم ويضيفوا اليه ثمن القمح الجديد الذي سيشترونه ، مع هدية الى حاكم مصر نفسه .

نقرأ في العهد الجديد ، ان بولس نفسه ضمن انسيمس الذي هرب من سيّده ، فكتب الى فليمون ، سيد انسيمس السابق

قائلاً : « ان لك عليه دين فاحسب ذلك عليّ ... انا اوفي » (فليمون ١٨، ١٩) . ان يهوذا في هذه المناسبة ، وبولس في العهد الجديد ، صورة جميلة عن ربنا يسوع المسيح الذي اصبح مسؤولاً ان يوفي عن خطايانا . جاء في امثال ١١:١٥ : « ضرراً يضرّ من يضمن غريباً » . وهذا قول سديد يوجه للناس ولكنه ينطبق بصدق على ربنا يسوع . فقد اصبح ضامننا ، ونحن كنا بعد بعيدين عن الله ، فكان عليه ان يتضرر بدفعه استحقاق العقاب على صليب الجلجثة .

وحالما وصل الاخوة العشر مصر سيقوا الى بيت يوسف ، وظنوا انهم سيعاقبون لانهم لم يدفعوا ثمن القمح الذي اشتروه في الزيارة الاولى . فحاولوا ان يوضحوا الأمر الى وكيل بيت يوسف ، فطمأن قلوبهم بعض الشيء (٢٣) وحين جاء يوسف، سألهم عن والدهم ولكن ما ان لمح اخاه بنيامين ، ابن امه ، حتى كاد ان يفقد رباطة جأشه (٣٠) . كان الاخوة قد حملوا معهم هدية ليوسف ولكن لا نجد اي ذكر لقبول يوسف لها. اذ كان اهتمامه منصباً على رؤية بنيامين ، ابن يمين ابيه . وبالطريقة عينها ، فان الله لا يحفل بعطايا الناس التي تقدم من اجل الخلاص . اذ ان السؤال الاهم هو : هل لهم يسوع ؟ لان « من له الابن فله حياة » (١ يوحنا ٥:١٢) . وتناول الاخوة الطعام الذى أتى به الخدم منفصلين عن يوسف ، ولدهشتهم جاء سياق ترتيب جلوسهم بحسب اعمارهم . اما

حصّة بنيامين فكانت خمسة اضعاف حصصهم . فكان هـــذا العمل امتحاناً آخر ليرى اذا كان الحسد لا يزال يعمر قلوب اخوته .

توبة واعتراف : ٤٤

وبعد الطعام ، امر يوسف وكيل بيتـه ان يملأ اعدالهم بالقمح ويخفي المال فيها ، ويضيف كاس يوسف الفضي في فم عدل بنيامين .

وما ان ابتعدوا قليلاً عنه حتى ارسل يوسف وكيله خلفهم ليتهمهم بسرقة الكاس . وقد انكروا بطبيعة الحال هـــذه التهمة واعلنوا ان من سرق الكاس يستوجب الموت والباقون يغدون عبيداً . وراح الوكيل يفتش اعدالهم فعثر على المـال اولاً ثم عثر على الكاس في عدل بنيامين . وهكذا قبض عليهم وعاد بهم الى يوسف .

ووقف الآن يهوذا خطيباً بالنيـابة عن بقية اخوته فشرح ليوسف مطولاً كيف ولد بنيامين ليعقوب وهو شيخ فاحتضنه بحبه ، وقد ظن يعقوب ان يوسف ، اخا بنيامين ، قد افترسه وحش (٢٨) . فان لم يرجع بنيـــامين الى والده فان الحزن يقتله . وعرض يهوذا ان يكون عبداً ليوسف عوضاً عن اخيه (٣٣) .

يوسف يظهر نفسه : ٤٥

والآن ادرك يوسف ان اخوته قد قاسوا من الألم الشديد بما فيه الكفاية وانهم قد بلغوا حد التوبة الحقيقية . وهو ايضاً كادت اعصابه ان تنهار فأمر كل المصريين ان يخرجوا من القاعة ، ثم كلم اخوته بالعبرانية قائلاً : « انا يوسف » . فارتاع اخوته في بادىء الامر بحيث انهم خافوا ان يجيبوه ولكنه ادناهم منه واوضح لهم ان كل ما حدث كان بداعي العناية الالهية لاستبقاء حياة في الارض . وطلب منهم ان يذهبوا ويصعدوا اباه ليسكن في ارض مصر حيث يمكنه ان يعتني به خلال سنين الجوع الخمس الباقية . واخيراً ، ادركوا ان الذي يقف امامهم هو حقاً يوسف وانه قد غفر لهم . ثم قبّل بنيامين وبكيا معاً (١٤) . ثم قبّل بقية اخوته ، وبعد ذلك فقط ، استطاعوا ان يتكلموا معه . ان الانسان ، بفعل خطيّته يخشى الله ، ويصعب عليه ان يصدّق بان الله يحبه الى حد ان يغفر له دون ثمن ، او دون القيام بأعمال صالحة . وحين ندرك بأن الله قد برهن على محبته حين بذل ابنه ليموت من اجلنا ، عندئذٍ نتصالح مع الله .

ومن الطبيعي ان يولّد هذا الحادث ضجّة في بيت فرعون الذي سُرّ بالأمر ، وشجع فرعون على مجيء يعقوب الى ارض مصر ، وأكثر من ذلك فانه زوّدهم بمركبات واوصاهم ان

لا يحملوا معهم متـــاعاً كثيراً اذ ان ذلك متوفر في مصر .
ووهب يوسف كلاً من اخوته حلل ثياب ، واما بنيـــامين
فأعطاه ثلاث مئة قطعة من الفضة وخمس حللٍ . كما ارســل
ايضاً عشرة حمير محملة بالهدايا لابيه بالاضـــافة الى احمال عشر
اتن من الزاد للطريق . كان يعقوب قد ارسل هـــدايا غير
ضرورية ليوسف. اما يوسف فكان المحسن الحقيقي. وبالطريقة
عينها ، نرى الله هو الذي يهب عطاياه، ويغدق خيراته وبركاته
على الذين يؤمنون بابنه .

وعندما رجع الاخوة الى ارض كنعان، اخبروا ان يوسف
على قيد الحيـــاة وانه متسلط على ارض مصر . وبالطبع فان
يعقوب لم يصدق الخبر ولكن حين شاهد الهدايا التي بعثها اليه
يوسف اقتنع اخيراً ووافق ان يرتحل الى ارض مصر ليراه .
لعله كان اهون على يعقوب ان يصدق بان يوسف حيـــاً حين
اخبره ابناؤه بما فعلوا به ، ولكن مـــا هو اكثر اثارة للدهشة
وابعـــد عن التصديق ان يكون يوسف هو المتسلط على ارض
مصر . ونحن حين نتحدث عن ربنا يسوع المسيح لا يجب ان
يقتصر حديثنا على موته وقيامته بل يتعداه الى مجده الحاضر
حيث هو جالس عن يمين الله الآب في السماويات .

الفصل الحادي عشر

يوسف وأهله : ٤٦ ـ ٥٠

لقد رأينا ما ناله يوسف من مجدٍ في ارض مصر بعد ان تمت ايام محنته . ورأينا كيف دفع اخوته بكل حكمة الى التوبة والمصالحة . وتخبرنا بقية اصحاحات سفر التكوين عن الوشائج القائمة ما بين يوسف وابيه واخوته .

وبالرغم من انه يبدو ان الظروف فرضت على يعقوب ان يذهب الى ارض مصر فانه ايضاً كان مسوقاً بكلمة الله . كان الله قد قال لابراهيم (١٥:١٣) بان مواليده سيكونون غرباء في ارض غريبة . واكثر من ذلك ، فان الله ، آنئذٍ اوحى ليعقوب في حلم خاص ان يذهب الى مصر ، ووعده بان يرى يوسف وان ابناءه يصبحون شعباً عظيماً ويرجعون الى ارض الموعد ، (٤٦:٣،٤) . كان عمر يعقوب ١٣٠ عاماً حين مضى الى مصر (٤٧:٢٨) . وكان جداً لاحفاد كثيرين وردت بعض اسمائهم في ٤٦:٨-٢٧ ومع احتمال عدم ذكر كل الاسماء الا انه جاء في عدد ٢٦ انهم كانوا ٦٦ شخصاً ولدوا ليعقوب ودخلوا معه ارض مصر ، وبلغ العدد مع يوسف وولديه ، ويعقوب نفسه سبعين شخصاً ، تماماً كما جاء في عدد ٢٧ ، ونقرأ في اعمال ٧:١٤ ان مجموع حصيلة عائلة يعقوب كان

٧٥ شخصاً .

تصوّر الفرحـــة التي غمرت قلبي يوسف ويعقوب حين التقيا اخيراً في ارض جاسان . قال الرب يسوع لتلاميذه : « لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحرن لاني قلت امضي الى الآب » (يوحنا ١٤:٢٨) . وحالما رأى يوسف اباه « وقع على عنقه وبكى على عنقه زماناً » (٤٦:٢٩) .

ومع ان يوسف كان المتسلط على ارض مصر فـان اخوته لكونهم رعاة لم يلاقوا ترحيباً هناك (٤٦:٣٤) . مصر صورة عن العـالم حيث لا يجد شعب الله ترحيباً حقيقيـاً ، والراعي الصالح دائماً مكروه في اعينهم . وعندما اطلع يوسف فرعون على حرفة اخوته ، عهد الى بعضهم رعاية مواشيه (٤٧:٦) .

وحين مثل يعقوب امام فرعون سـأله : كم هي ايام سني حياتك ؟ فأخبره يعقوب ان عمره ١٣٠ سنـة ، وانه شهد الكثير من المتاعب وان اباءه عاشوا حياة اطول منه (اسحق ١٨٠ ، ابراهيم ١٧٥) . ولقـد اقرّ يعقوب ، من حيث هو انسان ، انه قد قـاسى كثيراً من متاعب الدنيا ، ولكنـه كقديس الله وكنبي كان في وسعه ان يبارك فرعون(٤٧:١٠). وفي مقدورنا نحن كمؤمنين ان نصلي من اجـل الآخرين ، وان كنا ما زلنا في الجسد ، معرضين للتجربة ، والرب يستجيب الصلاة باسم ابنه .

وهكذا استوطن يعقوب وعائلتـه في ارض رمسيس او جاسان ، في الجهة الشمالية الشرقية من مصر .

وبحكم تسلطـــه على ارض مصر ، زوّد يوسف الشعب بالطعام ، وحين لم يعد المـال متوفراً لديهم وضع يده على قطعـانهم ومواشيهم واراضيهم باسم فرعون ، فأصبح شعب مصر بسبب المجاعة عبيداً لفرعون . فأعطـاهم يوسف بذاراً ليزرعوا الارض ، على ان يدفعوا ٢٠ ٪ من نتاجهم ضريبـة لفرعون (٢٤:٤٧) . ونحن ايضاً كمؤمنين اشترينا بثمن، فعلينا ان نقدّم اجسادنا ذبيحة حية (رومية ١:١٢) . ونمجّد الله باجسادنا (١ كورنثوس ٢٠:٦) .

وتكاثر مواليد اسرائيل في الوقت الذي كان فيـه يعقوب يدنو من حافة القبر ، فدعا اليه يوسف واخذ منه ميثاقاً ان يدفنه في ارض كنعـــان (٣٠:٤٧) . ونرى في اصحاح ٤٨ مباركة يعقوب لابني يوسف افرايم ومنسي . وحسب التقاليد فان البكر يحصل على حصـة مضاعفة ، وهكذا فان يعقوب يمنح حفيديه ، افرايم ومنسى ، حصة متساوية وكأنهما ولديه. كانت عينا يعقوب قد ثقلتا من الشيخوخة حـين اتى يوسف بابنيـــه لوالده كي يباركهما . وظن يوسف ان منسّى ، وهو البكر ، سينال البركة الرئيسية ، لهذا ، اوقف منسى ليكون في متنــاول يمين والده وافرايم ليكون عن يساره . ولكن يعقوب ادرك ان الاصغر هو الذي سينـال البركة العظمى ،

فوضع يمينه على رأس افرايم الذي كان الى يساره ، وشماله على رأس منسّى الذي كان الى يمينه ، بشكل متقاطع . وسأل الله أن يباركهما. وتراءى ليوسف ان والده قد ارتكب خطأ حين وضع يمينه على رأس افرايم ويساره على رأس منسى (١٨:٤٨). ولكن يعقوب ادرك ان ما يفعـــله كان حسب ارادة الله ، وهكذا ، منح افرايم الصدارة (٢٠:٤٨) .

يعقوب يبارك ابناءه الاثني عشر : ٤٩

لم يكن يعقوب المخادع ، في بواكير حياته قديساً اميناً مع الرب ، فكان عليه ان يحصد ما زرعه. وما ان اذعن لتأديب الرب حتى تغيّر اسمه الى اسرائيل ، وقد قـــال عن نفسه : « قليلة ورديّة كانت ايام سني حياتي » (٩:٤٧) . وقبل ذلك قال : « صار كل هذا عليّ » (٣٦:٤٢) . ولكن في ختـــام مطاف حياته شهد بأن « المـــلاك » قد خلّصه من كل شر (١٦:٤٨) . ولكونه نبياً لله كان في امكانه في اصحاح ٤٩ ان يبارك اولاده الاثني عشر ويتنبأ لهم ببعض ما يخبئه لهم الغد.

رأوبين

بالرغم من ان رأوبين كان بكر ابيـه ويتّصف ببعض المزايا الطيبة الاّ ان يعقوب ادرك انه « فائر كالمـاء » فتنبأ بانه لن يكون متفوقاً . وهكذا رأى رأوبين نتـائج فعله

الشنيع في ٣٥:٢٢ . لم ينل راوبين بركة البكورية، وكذلك اسمعيل ، وعيسو وامنون بكر داود (٢ صموئيل ٣:٢) .

شمعون ولاوي

تذكر يعقوب جموح غضبهما العتيق في قتل رجال شكيم (٢٥:٣٤) . فقسّم يعقوب هذين الاخوين وفرقهما (٨:٤٩) . فولد موسى وهرون من سبط اللاويين وأصبح اللاويون يتبوأون مركزاً مرموقاً نظراً لانهم أصبحوا السبط الكاهن . ولم يرثا شيئاً في ارض كنعان كبقية الاسباط الا انهما حظيا بامتيازات خاصة .

يهوذا

نال يهوذا البركة العظمى واصبح جد داود والمسيا ، ربنا يسوع المسيح . اذ انه ، بالرغم من حياته الخاطئة ، رجع الى الرب بفضل النعمة واصبح ضامناً لبنيامين حين اخذوه الى مصر . تعني كلمة يهوذا « الحمد » . ويقول يعقوب : « اياك يحمد اخوتك » ويسجد له بنو ابيه وتلبأ يعقوب بان يهوذا سيكون السبط الملكي بقوله : « لا يزول قضيب من يهوذا » . كما تنبأ ايضاً بان المسيا سيأتي من صلبه وحوله تجتمع شعوب الارض (١٠:٤٩) .

زبولون ويساكر

هؤلاء الأربعة السابق ذكرهم كانوا الابناء الاول الذين

انجبتهم ليئة ليعقوب . وها هو الآن يبارك اصغر ابنـاء ليئة ذاكراً اسم زبولون ، وهو اصغرهم جميعاً ، اولاً . وحين دخل العبرانيون الى ارض كنعـان اعطي الجزء الشمالي ما بين البحر الابيض المتوسط وبحر الجليل لسبطي زبولون ويساكر .

والآن جاء دور ابنـــاء الجاريتين بلهة وزلفة ليباركهم يعقوب .

دان

يعني اسم دان « القاضي » فتنبـأ يعقوب بانه سيقضي بين الشعب ولكن ظلمـاً ، ونقرأ ان سبط دان راعى في وسطه خطيئة عظيمة (قضاة ١٨) .

جاد

واسم جاد يعني « فرقة » وتنبـأ يعقوب بالظفر المطلق لجـــاد .

أشير ونفتالي

مُنح هذان وعود بركات مختصرة ايضاً .

يوسف

لقد احتفظ يعقوب بأشمل البركات ليوسف الذي دعي

بالبكر ، (اخبار الايام الاول ٥ : ١ ، ٢). يصف يعقوب يوسف بالغصن المثمر الذي تسلقت فروعه فوق الحائط . ونحن رأينا كيف كان يوسف سبب بركة عظيمـــة لاسرته ، واكثر من ذلك ، لاهل مصر ، تذكر يعقوب كراهيـة اخوة يوسف له (٢٣) ولكنه اغتبط بثباته بالايمان (٢٤) . واغدق عليـــه بركات عدة لانه كان منفصلاً عن اخوته (٢٦) .

بنيامين

ان يوسف صورة عن الرب يسوع من حيث هو مصـدر بركات للآخرين . كلمة بنيـامين تعني « ابن يميني » . وهو صورة ايضاً عن الرب الديّان . ان الدينونة هي « عمـل الله الغريب » ، ولكنها ضرورية قبل ان يحكم بالعدل .

وطلب يعقوب ثانية من اولاده ، بعد ان باركهم جميعاً ، ان يدفنوه في ارض كنعـان . وحين لفظ يعقوب انفاسه ناح عليه يوسف وقام بجميع ترتيبات دفنه. ثم استأذن من فرعون للذهاب الى ارض كنعان حيث يدفن اباه هناك كما وعد والده. ورافقه واخوته عدد من المصريين ، ودفن يعقوب في مغـارة المكفيلة حيث ووري ابراهيم وسارة قبل ذلك بسنوات كثيرة.

وخـــاف اخوة يوسف لدى رجوعهم الى ارض مصر ان ينتقم يوسف منهم ، اذ لم يقدروا ان يصدقوا بان يوسف قـد صفح عنهم حقاً (١٧:٥٠) . فأحزن هـذا الأمر يوسف جداً

ولكنه طيّب خواطرهم وأكّد لهم بأنـــه قد صفح عنهم ، وسيقوم بإعالتهم جميعاً (٢١:٥٠) . لقد وعـدنا الله بالغفران بواسطة ربنا يسوع المسيح ، ومما يحزنه عدم ايمان الناس بهذا الوعد . فيتابع البعض العمل من اجل خلاصهم والبعض الآخر يخافون ، بعد ذلك كله ، من الهـــلاك . علينا ان نثق بالله حسب كلمته ونؤمن بمـا يقوله الكتاب المقـدس : « فاذ قد تبررنا بالايمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح » (رومية ١:٥) .

عاش يوسف حتى بلغ من العمر مئة وعشرة اعوام . وسفر العبرانيين (٢١:١١) يخبرنا ان يعقوب ، بالايمان ، بارك ابني يوسف . والعدد الذي يليه يرينا ان يوسف بالايمـان طلب ان توارى عظامه اخيراً في كنعان ، اذ آمن يوسف ان الله سيحقق وعده لشعبه . وحين مات حنطوا جثمانه واحتفظوا به في تابوت في مصر لـمـدة ١٣٩ سنة حتى تحقق وعد الله لشعبه فغادروا ارض مصر .

الفصل الثاني عشر

مراجعة عقائدية

ان العـدد الاول الذي يستهل به سفر التكوين هو « في البدء خلق الله ... » وينتهي السفر بهذه العبارة: «... تابوت في مصر » . وقرأنا ، في الفترة الواقعة ما بين هذين العددين ، عن قصة خلق العالم العظيمة ، والانسان نفسه ، وسقوطه في الخطية وطبيعته الاثيمة التي انتقلت الى الجنس البشري ، ثم قرأنا عن دينونة الله للخطية اذ اهلك العالم بالطوفان، واحتفظ بنفوس ثمـانٍ فقط . ولكن بالرغم من هذه الدينونة فان قلب الانسان الشرير لم يتغير . وقرأنا ايضاً عن نعمـة الله في دعوة ابراهيم ليبدأ معه نظاماً جديداً . فاطلعنا على مشاكله الخاصة وسقطاته، وانتصاراته، وعن اسحق ويعقوب ويوسف. ومن خلال ذلك كله تسنّى لنا ان نرى وعود الله العجيبـة التي تؤكد على ان الله سيقيم مخلصاً .

وسنلخص في ختام هـذا الدرس تعليم سفر التكوين عن الله ومخلوقاته . اذا اردنا ان نطلّع اطلاعاً كاملاً على هـذه الموضوعات علينا ان ندرس كل الكتاب المقدس . فكل عدد مختصٍ بموضوع يجب أخذه بعين الاعتبار في تعليم الحقيقـة المتعلقة بذلك الموضوع . لا يوجد عدد في الكتاب المقـدس

يناقض عدداً آخر . ولا يمكنك ان تلتقي عدداً وتقول انه ينفرد بتعليم شيء ما بذاته . فنحن بحاجة الى نور كل الكتاب على أي موضوع قبل ان نقول «هذا ما يعلمه الكتاب المقدس».

ليس في مقدورنا ان نقدم كل تعليم الكتاب المتعلق بكل موضوع في هذا الفصل . بيد انك لن تجد في هذه المراجعة لما أنف ما يناقض بقية الكتاب . وسنعرض فقط لما يعلمه سفر التكوين . وفي وسعك ان ترى بانه ينسجم كلياً مع كل كلمة الله .

ماذا يعلم سفر التكوين ؟

ان سفر التكوين (وكل الكتاب المقدس) يقر سلفاً بوجود الله . بعض الناس ينكرون وجود الله ويطلبون برهاناً على وجوده ، بيد ان كتّاب الاسفار لا يحاولون المجادلة لاثبات وجود الله . والكتاب المقدس يبدأ ببساطة رائعة بهذه الكلمات : « في البدء ... الله ... » .

من هذا نتعلم ان الله ازليّ ، دائم الوجود ، وانه ابدي . وقد ادرك ابراهيم هذه الحقيقة بطريقة خاصة حين دعا باسم الرب « الاله السرمدي » (٢١:٣٣) .

والعدد الاول من الكتاب المقدس يثبت ايضاً ان الله عليّ . وتلقّن ابراهيم هذه الحقيقة من ملكي صادق الذي دعا الله ،

١

الله العلي مالك السموات والارض » (١٩:١٤) . ان تعالي الله يبدو في سلطته على آدم وحواء حين عيّن لهما ايّ الاشجار يمكن ان يأكلا منها في الجنة (١٦:٢، ١٧)، وفي دعوة ابراهيم ان يرتحل عن ارض آبائه (١:١٢) . ونرى ايضاً سيادة الله وعظمته في توجيه شؤون الناس بحيث افضت الى ارتفاع مكانة يوسف في مصر ، في الزمن المناسب تماماً (٨:٤٥) . هذا ما يدعى بسيادة الله .

والله ايضاً **كلي القدرة** اذ كان في استطاعته ان يخلق العالم من لا شيء ، ويخلق الانسان من التراب . وقال لسارة « هل يستحيل على الرب شيء » . ودعي ايضاً بالقدير في ١:١٧ ؛ ٣:٢٨ ؛ ١١:٣٥ ؛ ١٤:٤٣ ؛ ٣:٤٨ ؛ ٢٥:٤٩ . وهذه الكلمة تعني « الكلي المحبّة » . وهي تشير الى عناية الله المحبّة كما تشير الى قدرته العظيمة .

والله ايضاً قادر على **معرفة كل شيء** . وقد كانت هاجر على حق حين دعت الله باسم « انت ايل رئي » أي « انت الله تراني » (١٣:١٦) . وعرف الله ما كان يختلج في قلب سارة (١٢:١٨—١٥)؛ وعرف ما كان خادم ابراهيم يبغي ان يصليه، فكانت رفقة تلتظره على البئر (١٢:٢٤—١٥) . ويطلع الله على المستقبل ، لذا اخبر رفقة بأن عيسو سيكون عبداً ليعقوب (٢٣:٢٥) ، من قبل ان يولدا . وأعلم يوسف بأنه سيرتفع فوق اخوته (٣٧:٧، ٩) ثم انبأ يعقوب ببعض ما

سيطراً على عائلته من احداث في اصحاح ٤٩ .

وبفضل هذه المعرفة المسبقة فان الله قادر ان يختار سلفاً الذين يريدون ان يصنعوا مشيئته ، لذا نحن مختارون « بمقتضى علم الله الآب السابق » (١ بطرس ١:٢) . ونرى عبر سفر التكوين اختيار الله ، مرة بعد اخرى ، ابناً واحداً من العائلة ، الذي من نسله سيجيء المسيا . فقد اختار الله سام من بين اولاد نوح الثلاثة ، واختار اسحق من ابني ابراهيم ، ويعقوب من ابني اسحق ، واختار يهوذا من بين ابناء يعقوب الاثني عشر ليكون جداً للمسيح .

وفي قدرة الله ان يكون في كل مكان في آن واحد ، ونجد في سفر التكوين مثالاً على ذلك ، حين وعد الله يعقوب ان يكون معه في كل مكان يذهب اليه (٢٨:١٥،١٦) .

وحقيقة رائعة اخرى عن الله انه **يظهر ذاته** . وما كنا نستطيع ان نعرف شيئاً عنه لو لم يظهر ذاته . اظهر الله ذاته لآدم ، وحواء ، وقايين ، ونوح . وظهر الله لابراهيم ثلاث مرات وتكلم معه في خمس مناسبات . وتراءى لاسحق (٢٦:٢) وتحدث ليعقوب ست مرات (٢٨:١٣ ؛ ٣١:٣ ؛ ٣٢:٢٨ ؛ ٣٥:١ ؛ ٣٥:١٠ ؛ ٤٦:٣) واظهر نفسه واماط اللثام عن خططه في ستة احلام في حياة يوسف .

ومع ان الله كلي القدرة ومتعالٍ ، فانه يتصرف بثبات

يتناسب مع طبيعته . وهو يفي حقاً بكل ما يعد به ، فقد وعد ابراهيم وسارة ، مثلاً ، ابناً من صلبهما . وبالاضافة الى الوعود في سفر التكوين فقد قطع الله عهداً مع نوح (٦:١٨)، ومع كل المخلوقات الحيّة (٩:٩-١٦) كان قوس القزح علامة لذلك ؛ ومع ابراهيم (١٨:١٥ ؛ ٢:١٧) ومع نسله (٧:١٧) كان الختان علامة لذلك العهد .

ان رغبة الله العظمى هي ان يبارك الجنس البشري . وهو يغير رأيه او « يندم » اذا اقتضى الأمر ، نظراً لشر الانسان. يتحدث ٦:٦ عن ندم الرب . والحقيقة ان هـذا برهان آخر على ثبات طبيعة الرب .

والله ايضاً عادل وقدوس، لذا ، على الله ان يعاقب الخطية (١٧:٢ ؛ ٣:١٤-١٩) . فارسل الطوفان بداعي شر الانسان (٦:٦) ؛ وأمر ان يكون الموت من نصيب كل قاتل (٩:٥)؛ بلبل لغة الرجال العاصين في بابل (٧:١١) ؛ عاقب فرعون (١٧:١٢) ؛ واحرق مدينتي سـدوم وعمورة (١٣:١٩) ؛ وتحوّلت زوجة لوط الى عمود ملح (٢٦:١٩) . ويؤدب الرب ابناءه ايضـاً ، فأحرج موقف ابراهيم في مصر (٢٠:١٢) ، وجرار (٩:٢٠) . ورأينا كيف زرع يعقوب خداعاً فحصد اكثر مما زرع . فلا عجب ان قال ابراهيم « ... أديّان كل الأرض لا يصنع عدلاً » (٢٥:١٨) .

بيد ان محبة الله ونعمته كانتا دائمـاً تتجسّدان مع عدله ، فقد عاقب آدم وحواء مثلاً ، ثم زوّدهما بأكسية من الجـلد (٢١:٣) . وحين قرّ عزمه على خراب الأرض بالطوفـان وجد نوح نعمة في عينيه (٨:٦) . وعنـدما ارسل ملاكيه للقضاء على سدوم وعمورة كان رحيماً مع لوط وعائلته (١٩: ١٦) . وحين بدا كل شيء متأزمـاً مع ابراهيم واسحق فان الله زوّدهما ببديل (١٣:٢٢). ويظهر الله نعمته حتى للخاطىء حين يتوب ، فقد اختـار الرب احد ابني يهوذا ، فارص ، دون شيلة (٥:٣٨) ، ليكون جداً للمسيا (٢٩:٣٨ ؛ متى ٣:١) . « ولكن حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جداً » (رومية ٢٠:٥) .

فالكتاب المقدس في جميع اسفاره يعلم بانه لا يوجد الاّ إله واحد . ويضيف العهد الجديد بان الله موجود كآب وابن وروح قدس . وهذا ما يدعى بحقيقة التثليث . والحقيقة انه ورد في سفر التكوين بعض المقاطع التي استخدم فيها الله الجمع في حديثه عن نفسه ، كقوله « وقـال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا» (٢٦:١). و «... هلم ننزل ...» (٧.١١). وهذه ايحاءات ممتعـة ولكن لا يمكن القول ان العهد القـديم يعلّم حقيقة التثليث . على كلٍ ، سنتأمل ببعض الاعداد التي تساعدنا على معرفة الآب والابن والروح القدس .

في اصحاحي ٢٢و٢٤ من سفر التكوين يبدو ابراهيم صورة

رائعة عن الله الآب . فهو يقدم ، اولاً ، ابنه ذبيحــة ، ثم يرسل خادمه ليأخذ عروساً لابنه . وبالطريقة عينهـــا نرى اسحق صورة عن الابن. ويمكن التعبير عن رغبة الله في تمجيد ابنه بالكلمات التـــالية : « فقد اعطاه كل ما له » (٢٤ : ٣٦ ؛ ٢٥ : ٥ ؛ ومتى ١١ : ٢٧) .

وابن الله لم يخلق قط بـــل هو مساوٍ في السرمدية لله . ويعلمنا العهد الجديد ان عمل الله في الخليقة كان بالفعل عمـــل الابن . (يوحنا ١ : ٣) و(كولوسي ١ : ١٦) ، « الله لم يره احد قط . الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هوخبّر» (يوحنا ١ : ١٨) . من هذا ندرك ان الابن هو الذي كان يظهر في كل مرة ورد في العهد القديم ان الله قد ظهر. وعلى سبيل التدقيق يمكن اعتبار ملاك الرب هو ابن الله . تعني كلمة مـــلاك « رسول » ، وغالباً ما كان يتكلم هذا الملاك في سفر التكوين كالله نفسه . وهكذا تكلم ابن الله مع هاجر (١٦ : ٧ — ١٣ ؛ ٢١ : ١٧—١٩) ؛ ولعــل الذي سيكون منبوذاً من شعب الله كان متعاطفاً مع الجارية المنبوذة . واهتم مــلاك الرب بصورة خاصة بابراهيم وتقدمته لابنه (٢٢ : ١١) ، وبالخـــادم الذاهب ليأخذ عروساً لاسحق (٢٤ : ٧) .

فيما بعد، كان على ابن الله أن يتجسّد. ونقرأ في سفر التكوين ٣ : ١٥ عن الوعــد الاول عن مجيء المخلّص . واستمر الله ، مع تكاثر عدد السكان ، بتضييق نطاق اختياره لسلسلة اجداد

المسيح : سام ، ابراهيم ، اسحق ، يعقوب ، يهوذا . وكان واضحاً ، منذ البدء ، ان المسيا سيكون رجلاً . ولم يعرف الا مؤخراً بان الله نفسه اصبح انساناً وان المخلص العظيم هو الله الانسان .

ويجسّد خضوع اسحق الكلي لوالده حتى الموت طاعة المسيح الكاملة . وتشير كل ذبيحة حيوانية الى موت المسيح . والبئر او السجن الذي القي فيه يوسف يرمز الى موضع الموت. وعودة اسحق الى ابيه صورة عن قيامة المسيح (عب ١١:١٩). وخروج يوسف من السجن، وما حظي به من مجد صورة ايضاً عن قيامة المسيح ومجده . وكان الابن الثاني عشر ليعقوب يشبه المسيح «ابن اوني»، اي «ابن الاحزان» الذي اصبح اسمه فيما بعد بنيامين « ابن يميني » (٣٥:١٨) .

ان المسيح حي دائماً في المجد ليشفع فينا (عب ٧:٢٥) . ويذكّر ملكي صادق ، كاهن الله العلي بالمسيح في خدمته الحاضرة . وكذلك يفعل اسحق اذ فيما كان ينتظر عروسه كان يتأمل او يصلي (٢٤:٦٣) . وقد خرج اسحق لاستقبال عروسه تماماً كما سيفعل المسيح حين يأتي في سحاب لاستقبالنا حيث يأخذنا معه الى الملكوت في السماء (١ تسالونيكي ٤:١٧). وحين يعود المسيح ثانية فان الذين رفضوه من اخوته سيتعرفون عليه ويتصالحون معه كما فعل يوسف (٤٥:١—١٥). وسيحكم آنئذٍ كملك، كأسد سبط يهوذا (٤٩:١٠؛ رؤيا٥:٥).

وورد ذكر **الروح القدس** ثلاث مرات فقط في سفر التكوين . احدها في عملية الخلق الاصلية حيث كان عاملاً في ترميم الارض (٢:١ ؛ ومزمور ٣٠:١٠٤) . ونراه بالنسبة لعالم الخطاة يدين في الانسان (يجاهد مع الانسان) ولكن ليس للابد (٣:٦ ؛ يوحنا ٨:١٦) وفي ٣٨:٤١ نرى الروح القدس يحل في المؤمن ويرشده . وفي الامكان ان نلمح صورة عن الروح القدس في الخادم المجهول المذكور في اصحاح ٢٤ الذي ارسله الأب ليأتي بعروس لابنه (يوحنا ١٦:١٤) . وكما زين الخادم العروس بالحلى ، كذلك يفعل الروح القدس (٢٢:٢٤، ٥٣ ؛ ١ كورنثوس ٤:١٢) .

الملائكة ارواح خلقها ابن الله (كولوسي ١٦:١) لتصنع مشيئة الله . ونقرأ في سفر التكوين ٢٤:٣ ان الكروبيم قد اقيم على الباب الشرقي ليحرس الطريق الى شجرة الحياة . وفي ١:١٩ أرسل ملاكان لينقذا لوطاً وعائلته قبل القضاء على سدوم وعمورة . وظهرت الملائكة ليعقوب في حلمه (١٢:٢٨) ؛ وجاءت لحمايته عندما كان خائفاً من اخيه عيسو (١:٣٢) .

بعض الملائكة عصوا الله ، ولعلهم ابتدأوا يمتزجون مع الناس خلافاً لامر الله (٢:٦) . ويمكننا ان نرى صورة الشيطان ، رئيس الملائكة الساقطين الذي تنكر بشكل حية وجاء ليغوي حواء (١:٣) . تأمل في طريقته : فقد اثار الشك حول صلاح الله ، ثم انكر كلمة الله بطريقة ايجابية

(٥:٤) . واشتملت اللعنة التي انصبّت على الشيطان على ان نسل المرأة (المسيح) سيسحق قوة الشيطان، بالرغم مما سيثخنه من جراح في اثناء قيامه بهذا العمل . « هو يسحق رأسكِ وانتِ تسحقين عقبه » (١٥:٣) . ونشاطات الشيطان الهدامة ضد خطة الله جلية في سفر التكوين ، في محاولاته للقضاء على اجداد المسيح او جرّهم لارتكاب الخطيئة . ولقد كان الله يدرأ عن ابنائه الاخطار حين كانت تحدق بهم ، ويمكننا ان نثق بانه دائماً يفعل ذلك .

ونقرأ في سفر التكوين بان الله قد خلق الانسان على صورته . الانسان مكوّن من جسد ونفس وروح ، والله روح ، وبهذا يكون الانسان متفوقاً على بقية المخلوقات الحيوانية . ونرى في ١٩:٢ ان الله قد عهد اليه امر تسمية كل مخلوق . ثم دخل الموت الى العالم نتيجة للخطية . في بادىء الأمر ، كان الآباء يعيشون عمراً طويلاً، ولكن طبيعة الانسان الخاطئة كانت تنتقل من جيل الى جيل بحيث اننا نجد في نهاية سفر التكوين ان فترة الحياة قد تقلّصت الى حدها العادي تقريباً (مزمور ١٠:٩٠) .

يخبرنا سفر التكوين عن **دخول الخطية** الى الجنس البشري وعن شيء من نتائجها المريعة ، فعلى الرغم من معرفة قايين لما جرى لوالده لانه عصا امر الله ، فانه اختار لنفسه تقدمة حسب ارادته ، وقتل اخاه وابى ان يتوب . وسلك معظم

المولودين في هذا العالم في طريق قايين بحيث رأى الله ان « كل تصورات افكار قلبه انما هو شرير كل يوم » (٦:٥) . وبعد الدينونة ايضاً ، اقترف نوح وحام الخطيئة ، كما ان الناس في برج بابل حاولوا ان يتحدوا في تحديهم لله .

ونعثر على صور رائعة متعددة عن الخلاص في سفر التكوين . فذبيحة الحيوانات كانت رمزاً للمسيح ، بديلنا (٣:٢١ ؛ ٤:٤) . وتطوّع يهوذا لان يكون ضامناً لبنيامين صورة عن المسيح الذي اتخذ على عاتقه مسؤولية عقاب خطايانا (٤٣:٩) . وقد اعدّ لنا المسيح بموته وسيلة الخلاص ، بيد ان الحصول عليه يتطلب ايماناً . ابراهيم مثل رائع للايمان ، ولكن آدم ايضاً آمن بوعد الله وكذلك هابيل ، واخنوخ ، ونوح ، وسارة ، واسحق ، ويعقوب ، ويوسف ، جميع هؤلاء دونت أسماؤهم في عبرانيين ١١ كماملين « بالايمان » . فحين يؤمن الانسان فانه يتصالح مع الله (٢ كورنثوس ٥:٨) . وهذا يعني ان العداء والكراهية والخوف من الله قد زالت من قلب الانسان . نجد في ٤:٦–١٥ ان قايين رفض ان يتصالح مع الله ، وكان اخوة يوسف بطيئين في التصديق بان يوسف قد صفح عنهم (٤٥:٥،١٥ ؛ ٥٠:١٥–٢١) .

وحين يصبح الانسان مخلصاً فان الله يمنحه النصرة على الخطية ، ومع انه لا يوجد من هو كامل في سفر التكوين فاننا نرى انتصار القديسين المتتالي على التجربة (١٤:٢٢ ؛ ٣٩:٨) .

وليس في مقدور غير المولود ثانية ان يعبد الله حقاً . نرى في سفر التكوين هابيل ، ونوحاً ، وابراهيم ، واسحق ، ويعقوب يقيمون لله مذابح ويعبدونه . سار اخنوخ ، ونوح ، وابراهيم مع الله ، بل اننا نرى ابراهيم في قرب خاص من الرب ، في حالة شفاعة (١٨:٢٣-٣٣) .

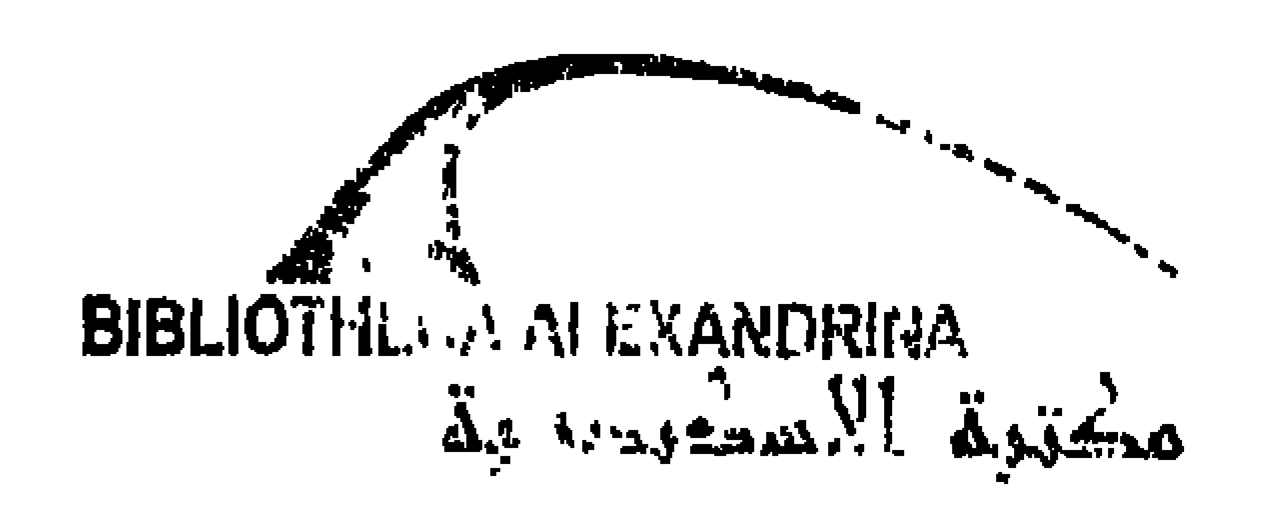
ان **الكتاب المقدس** موحى به من الله ، وهو كلمة الله للناس اليوم . نرى في سفر التكوين ان الله قد اظهر نفسه للآباء . ومن المحتمل ان يكونوا قد دونوا سجلاً بمواعيد الله ومعاملاته معهم ، وفيما بعد ، ضمّت هذه الى اسفار الخروج واللاويين والعدد والتثنية ، ودعيت اسفار موسى (لوقا ٢٤:٢٧،٤٤) . ولقد عبّر الرب يسوع عن اقراره بوحي سفر التكوين (متى ٢٢:٣٢) باشارته الى اله ابراهيم ، واله اسحق، واله يعقوب .

اما **الكنيسة** فقد كانت موضوع رؤيا العهد الجديد ، ولكننا نعثر على نماذج من الكنيسة في سفر التكوين . لقد خلق الله حواء ، بعد نوم ادم العميق الذي يرمز الى موت المسيح ، لتكون معيناً له . وقد جيء برفقة من بلاد بعيدة لتكون عروساً لاسحق مما يذكرنا بان الكنيسة تتجمع في هذا العصر للمثول امام الرب . ويوسف بعد ارتفاعه انعم عليه بزوجة اجنبية (٤١:٤٥) . وسار اخنوخ مع الله ثم انتقل الى السماء دون ان يرى موتاً (٥:٢٤ ؛ عبرانيين ١١:٥) . وهذا

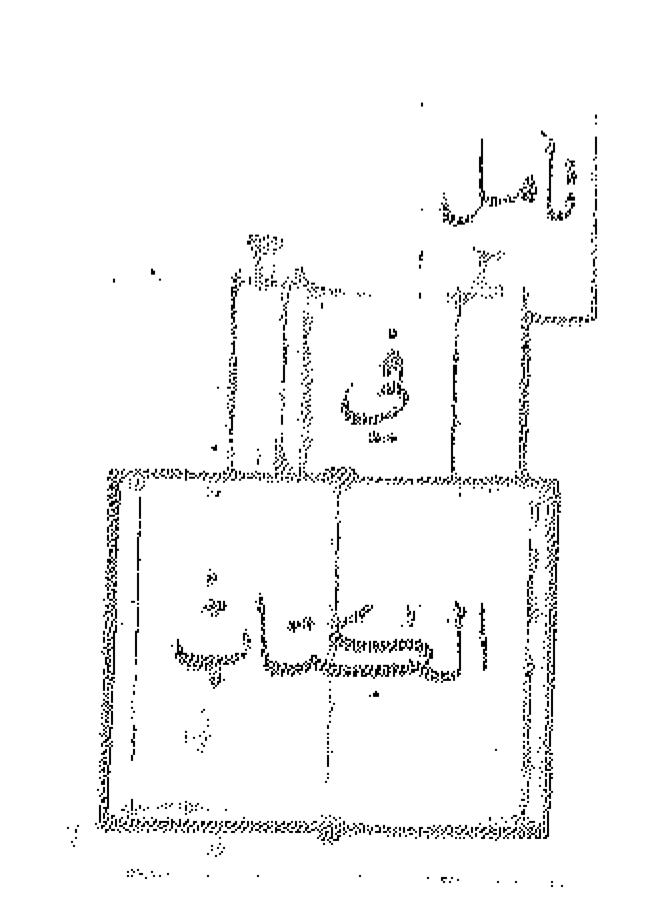
ما سيحدث مع عدد من المؤمنين الاحياء الذين سيلاقون الرب في الهواء (١ تسالونيكي ٤:١٧) .

وبعد ان يأتي المسيح من اجل كنيسته سيؤسس ملكه على الارض وسيحكم بالعدل والبرّ . وهـذا يتطابق مع اليوم السابع الذي استراح فيه الرب (٢:٢) ونجد في تسلط يوسف على الارض صورة عن سيادة المسيح الكاملة على الجنس البشري في الملكوت (٤١:٤٤، ٤٥ ؛ ٤٧:١٣ ٢٦) .

وتعقب ابديةُ المستقبل ملكوت الله. يتحدث سفر التكوين عن ازلية الماضي وبدء الزمان حين خلق الله السموات والارض. لقد قيـل بان سفر التكوين يعرض لبداية كل شيء ونهـاية لا شيء ، لذلك يمكننا ان نفرح بالايمـان بمعرفة الله الذي قيل عنه « منذ الازل الى الابد انت الله » (مزمور ٩٠:٢) .



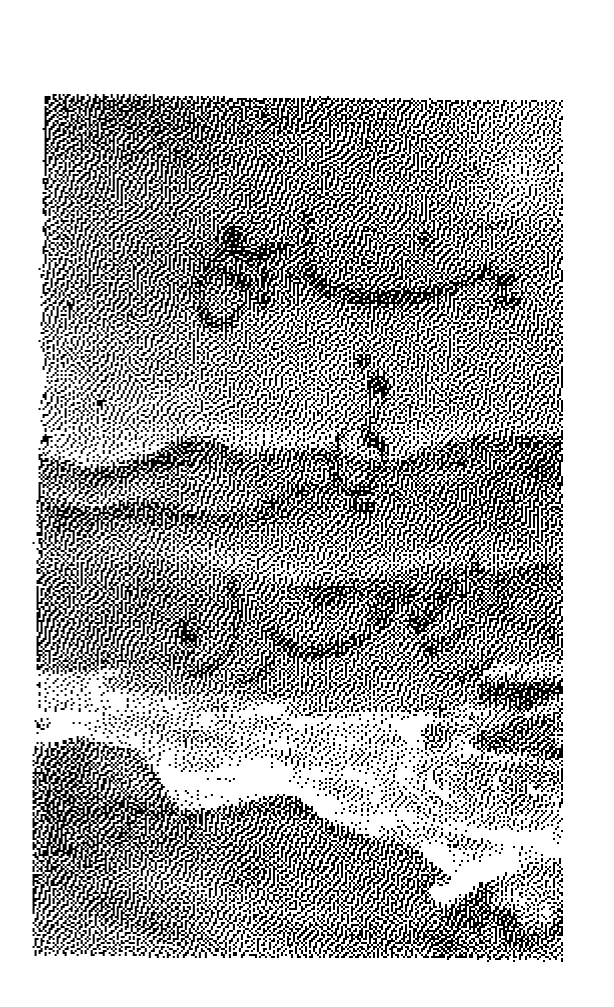
كتب مفيدة.. هل قرأتها؟



تأمل في الكتاب

كتاب يلقي انواراً ساطعة على كل سفر من اسفار الكتاب المقدس

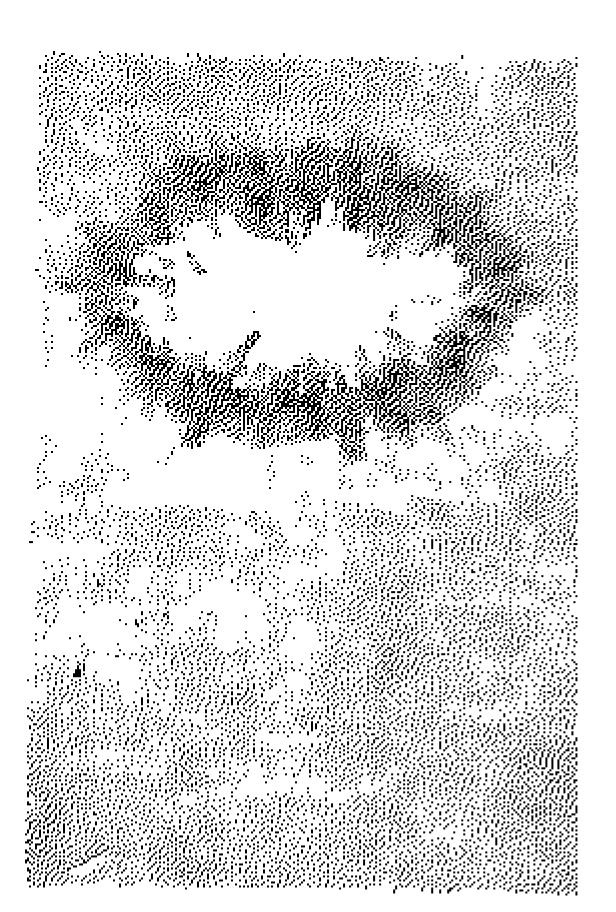
(١٨٤ صفحة) ١٧٥ ق.ل.



ينابيع في الصحراء

الرفيق الدائم في التأملات العائلية والفردية . تجليد ممتاز .

(٥١٢ صفحة) ٦٧٥ ق.ل.



قوة للحياة اليومية

كتاب يكشف سرّ الحياة المنتصرة في المسيح .

(٢٠٠ صفحة) ٢٠٠ ق.ل

هذه الكتب وغيرها من منشورات رابطة المطبوعات المسيحية العربية تطلب من المكتبات المسيحية المحلية او من :

رابطة المطبوعات المسيحية العربية

ص. ب. : ١٦٦ بيروت — لبنان

مطبعة تلفاظ — بيروت